



الفصل السابع:
أسئلة شائعة من الآباء
والمعلمين عن مشكلات
الطفولة

• وهنا بعض الأسئلة التي تطرح

من حين لآخر.

سؤال:



كيف يتعامل الزوج والزوجة بشأن الخلافات بينهما أمام الأطفال؟ نحن نبدل ما في وسعنا لكي لا نتشاجر أمامهم ولدينا طفلان في الرابعة والسابعة من العمر، ولكننا أحياناً نخفق في ذلك ونتشاجر على مرأى ومسمع منهما، ويبدو أنهما يتضايقان من ذلك مما يجعلنا نشعر بالذنب. وفي الحقيقة أن أصغر أطفالنا كان يخبرنا أحياناً بوضوح تام أن نتوقف قائلاً: توقفا! وعندما يحدث ذلك، وقد حدث مراراً، فإننا نتوقف ونعتذر له. ولذلك أشعر أنا وزوجي بعدم الطمأنينة إزاء ذلك الجانب من علاقاتنا بأطفالنا. فما هو الحل؟

الجواب:

* أولاً: لا بأس من أن يسمع الطفلين (بعض) شجاركما.

* ثانياً: أنصحكما بألا تسمحا لهما بمقاطعتكما أثناء شجاركما.

لخلاف شيء طبيعي ولا مفر منه في العلاقات الإنسانية. ومع تزايد الحميمية في العلاقة تزيد احتمالية الخلافات. ولا يوجد زواج بلا خلافات، ولكن يمكن أن يكون زواج بلا شجار، والشجار هو مواجهة الخلافات ومحاولة فضها، وللأسف فإنه إذا لم يواجه الطرفان الخلافات قبل الزواج فسوف يواجهانها بعد الزواج (وسوف نتكلم لاحقاً عن كيفية اختيار شريك الحياة). ومن السيئ للغاية أن أبويكما لم يعلمكما أبداً حقيقة الحياة الزوجية. والآن لا تقوما بتكرار نفس الخطأ.

وينبغي على أطفالكما أولاً تعلم أن الخلافات تأتي مع الزواج وأنها لا تدمر الناس، وفي النهاية يجب أن يتعلموا كيفية المشاركة في الحوارات البناءة مع الآخرين، وإذا لم يتعلموا تلك الأمور منكما فمن ذا الذي سيعلمهم إياها؟

قلت إنه يجب على أطفالكما سماع بعض خلافاتكما، ومن الواضح أنه توجد موضوعات محددة لا يجب أن يسمع الأطفال أبويهم يتناقشان فيها، سواء كانا



يتشاجران أم لا. وإذا أردتما أن يتعلم أطفالكما أنّ المناقشات ليست مدمرة بالضرورة فأتما مسئولان عن جعل مناقشاتكما متحضرة وبناءة. وهذا لا يعني ألا ترفعا صوتكما بل يعني ألا تسبا بعضكما أو تقللا من شأن بعضكما البعض، وأن تحترما وجهات النظر المختلفة بالاستماع الإيجابي ومحاولة التفكير فيها لمناقشة الأمر لمحاولة الوصول لحل يرضي الطرفين.

قطعاً ستكون هناك أوقات ينبغي فيها تأجيل مناقشة الخلافات إلى مابعد موعد نوم الأطفال ولكن أحياناً ينبغي مناقشة الخلافات في وجودهم وربما في نفس الحجرة التي يوجدون بها، وإذا اخترتما المناقشة أمامهم وحاولوا مقاطعتكما فيجب أن تقولاً شيئاً كالتالي " نحن ببساطة نختلف مع بعضنا البعض وإذا لم يرق لكم الحال فيمكنكم مغادرة الحجرة وإذا بقيتم بها فلا تقاطعونا أو تبكوا، وإلا سنرسلكم الى حجرتكم حتى تنتهي المناقشة".

وإذا بدأتما المناقشة وظهر الأطفال فجأة في الحجرة معكما فهذا يرجع الى أنهم يريدون التحقق من كل شيء سيكون على مايرام. قوما بيث روح الطمأنينة بينهم وأنكما بخير و فقط تتناقشان لحل موضوع ما وتعترمان البقاء على هذا المنوال حتى تحل المشكلة ثم أرسلاهم الى حجرتهم.

سؤال:

هل من الحقيقي أن الأمهات أهم من الآباء في عملية التربية كما يعتقد الكثير من الناس؟

الجواب:

إن دور الآباء في عملية التربية لا يقل أهمية عن دور الأمهات، لكن للأسف كثير من الرجال يتصرفون وكأن تربية الأبناء عمل خاص بالمرأة. ونتيجة لذلك أصبح هناك ميل عام لتجاهل أو للتقليل من أهمية دور الآباء في التربية وأيضاً أصبح لدى الأمهات شعور زائد بمسئوليتهن تجاه أطفالهن، بينما غالباً ما يشعر الآباء بعدم أهميتهم بل ويشعرون بأنهم مستبعدون من العملية التربوية برمتها. والأسوأ من ذلك أن بعض الآباء يستغلون تلك الخرافة كعذر مريح ومناسب لفض أيديهم من مسؤولية التربية. وبالفعل فإن العديد من الأمهات على الرغم من أنهن يعشن مع أزواجهن إلا أنهن



يشبهن الأمهات المنفصلات عن أزواجهن وقطعا هناك اختلافات متوقعة في طريقة ترابط وتفاعل الآباء والأمهات مع الأطفال وترجع تلك الاختلافات إلى اعتبارات بيولوجية ونفسية وثقافية وعملية على سبيل المثال في كل الثقافات والعصور احتلت الأمهات الدور الرئيسي في التربية أثناء مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة. وبالطبع هناك أسباب كثيرة تبرر ذلك من ضمنها قدرة السيدات بيولوجيا على إرضاع الأطفال بينما لا يستطيع الآباء ذلك. ولكن الدور الاساسي لا يعني أن يكون الدور الوحيد فحتى أثناء السنوات الأولى يكون للآباء دور مهم.

وعلى سبيل المثال أوضحت الدراسات أن الأطفال الذين يشاركون آباءهم مشاركة فعالة في تربيتهم في سن ما قبل دخول المدرسة يميلون للانفتاح على الآخرين وتكيفون سريعا ويقبلون التحديات وتشير أبحاث أخرى إلى أن الأطفال الذين يشارك الآباء في تربيتهم يؤدون بشكل أفضل في الدراسة ويزداد توافقهم مع أقرانهم ولديهم تقدير أفضل للذات وعند وصولهم لمرحلة المراهقة يقل احتمال إدمانهم للمخدرات أو الكحوليات. في كتاب "Never Cry Wolf" الذئب لا يكون أبدا للكاتب فارلي موات وهو عالم في الطبيعة وبعد إلقائه نظرة فاحصة على عائلة الذئب وهي من العائلات القليلة في مملكة الحيوان التي يتزوج الذكر فيها من أنثى واحدة وجد أن صغار الذئب لا تبتعد أبدا عن الأمهات التي تحميهم وتغذيهم حتى وصولهم لمرحلة البلوغ ثم يتولى الذئب الذكر دور الوالد بشكل رئيسي ويعلم أبناءه كيفية الصيد والقتل والنجاة من البيئة التي غالبا ماتكون معادية لها. وبعبارة أخرى فإن الذئب الذكر يمنح أطفاله المهارات اللازمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي لها.

بعد قراءتي لكتاب فارلي موات: جاءني خاطر أنه ربما يمكننا نحن بني البشر أن نستخلص درسا من الذئب فأنا مقتنعه بأن الأطفال يحتاجون للأم أكثر من الأب أثناء مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة ومقتنعه بنفس القدر أيضًا بأنه كلما كبر الأطفال تزيد حاجتهم للاستقلال وتزداد أهمية الآباء لهم، ويمكنني بالفعل سماع صيحة اعتراض تقول إن روزموند يجابي الرجال! إنه يقول إن النساء لسن قادرات بمفردهن فقط على تربية أطفال ناجحين! كلا فأنا لا أحابي الرجال ولكنني واقعية وأقول إن النساء بطبيعتهن لديهن نقاط قوة تلائم اوقاتا معينة لنمو الطفل. وفي عالم الواقع يساهم كل من الأب والأم بطريقة مختلفة ولكنها متساوية لكمال نمو الأطفال.



كما أريد أن أقول إن حال الطفل سيكون أفضل عندما يعمل الوالدان معا وليس عندما يعمل أحدهما فقط على تربيته، وهذا لا يعني أن الأم المنفصلة عن زوجها أو الأب المنفصل عن زوجته لا يحسنا تربية أطفالهما ولا أقول إن كل الآباء سيكونون رائعين لو أتاحت لهم الفرصة ولكنها مسئولية الأب أن يقوم بإيجاد الفرص لتكوين علاقات بناءة مع أطفاله وإذا لم يفعل فأنا متأكدة من أن ذلك ليس خطأ الأم.

سؤال:

تزوجت، وأنا وزوجي في منتصف الثلاثينيات والآن وبعد مرور خمس سنوات أصبح لدينا ولد واحد يبلغ عامين من العمر وقررنا بصفة مبدئية ألا ننجب المزيد من الأطفال ولكي أكون صريحة معك إلى أبعد الحدود أقول إننا لا نملك القدرة لإنجاب طفل آخر في تلك المرحلة من العمر ونود معرفة هل لديك مخاوف معينة أو وصايا بشأن الطفل الوحيد؟

الجواب:

توجد العديد من التحذيرات سوف نوجهها لآباء الطفل الوحيد.

*** أولاً:** لأن بيض الوالدين في سلة واحدة كما يقال، فإن الطفل الوحيد يتلقى قدرًا كبيرًا من الانتباه والاهتمام أكثر من الذي قد يحصل عليه لو كان في الأسرة طفل آخر أو اثنان، وإذا زاد الانتباه إلى حد كبير فلن يكون ذلك في صالح جميع الأطراف المعنيين. ولن يكون في صالح الطفل بصفة خاصة. وكما أشرت سابقاً فإن الاهتمام الزائد عن الحد يمثل نوعاً من الإدمان المدمر لنمو الطفل واستقلاله وتقديره لذاته.

كما أن الانغماس في التدليل الزائد أيضاً يؤدي لأنماط سلوكية عادةً ما تكون مرتبطة بطلبات غير معقولة والتصرف وكأنه "يتوق" إلى جذب الانتباه، والانهماك في نوبات الغضب، وعدم الاحترام والعصيان.

ثمة خرافة عن تربية الأطفال كانت منتشرة في الستينيات والسبعينيات وكانت تقول إن الأطفال يحتاجون إلى الكثير من الانتباه والاهتمام من الأبوين.. وباستثناء السنوات الأولى من عمر الطفل، فهذا غير صحيح على الإطلاق.. فالأطفال يحتاجون للانتباه ولكن الكثير منه يغرس في الطفل عادة الاعتماد على الغير ومن ثم يعوق نموه الانفعالي والعقلي.



*** أما التحذير الثاني:** فموجه إلى شيء سمعته كثيراً من آباء الطفل الوحيد: "ليس بوسعنا إلا أن نصحبه معنا أينما نذهب" ظاهرياً فقط تبدو تلك الدرجة من التقارب بين الآباء والطفل محبة، ولكنها ليست كذلك في التحليل النهائي.

فنتيجة لاشتراكه في العديد من أنشطة الكبار يبدأ الطفل في النظر إلى الزواج كعملية يشترك فيها ثلاثة وهو محور هذا الزواج. وهذه العلاقة تجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن يترك الطفل أنانيته الطفولية. وأيضاً وفقاً لدرجة معاملة الطفل كند للأبوين فسوف يعاني الآباء من صعوبة في ممارسة دورهم كأباء. علاوة على ذلك ولأن الحدود بين الطفل والزواج تتلاشي وتصبح غير واضحة المعالم فقد يفشل الطفل في تنمية حس واضح بهيئته.

إن ظاهرة الطفل الوحيد تسبب مشكلات سلوكية خاصة وعادة ما تتضمن تلك المشكلات مقاطعته للكبار أثناء حديثهم، والإحاح في أن يتم إشراكه في أنشطة الكبار، وصعوبة الابتعاد عن والديه، وطلب تنفيذ رغباته في الحال فوراً وخاصة عند بدء العلاقة الحميمة بين الزوجين، وعدم الطاعة وعدم الاحترام، والرغبة في استمرار وجوده في محور الانتباه والاهتمام.

وعلى الرغم من المشاحنات التي تميز العلاقة بين الأشقاء إلا أن الأشقاء يساعدون بعضهم البعض على تعلم المشاركة وفض النزاعات وأحياناً يعاني الأطفال الوحيدون من مشكلات في هذين الجانبين ويميلون لحب التملك عند تعاملهم مع الأطفال الآخرين ويرغبون في إخضاع كل شيء لإرادتهم. وتتفاقم تلك المشكلات المتوقعة بانضمام الطفل للعديد من أنشطة الكبار، فغالبا ما يختلط بشكل أفضل مع الكبار وليس مع أقرانه، وبالتالي فإن أقران الطفل الوحيد يعتقدون أنه لديه نزعة ادعاء المعرفة بكل شيء.

وقد يحول القليل من بعد النظر دون تفاقم تلك المشكلات.

- ليكون الزواج مركز الأسرة وليس الطفل.
- قلل من اشتراك الطفل في أنشطة الكبار.
- لاتتأخر عن سن الثالثة لكي تدخل طفلك دار رعاية الأطفال.
- تجنب توجيه الانتباه أكثر من اللازم لطفلك أو إغداق الكثير من الأشياء عليه.



سؤال:

أنا وزوجي في انتظار مجيء طفلنا الأول في نوفمبر القادم وبالفعل اختلفنا في مسألة الأسماء ليس في أسماء المولود بل في أسمائنا نحن فالأخ الأكبر لزوجي والذي يعتبره زوجي مثله الأعلى وزوجته يسمحان لأطفالهم بأن ينادوهم بأسمائهم مجردة من الألقاب. والآن يريد زوجي أن يجعل طفلنا يفعل نفس الشيء معنا. وأنا ببساطة لا يمكنني أن أتخيل أن ينادينا ابنا أو ابنتنا بأسمائنا المجردة ولكن زوجي يقول إن الألقاب "بابا" و "ماما" مجرد أدوار تمنع التواصل في علاقة الطفل مع أبويه وتقف عائقًا في طريق الحوار المفتوح؟

الجواب:

تلك القضية أخطر مما تبدو عليه في الواقع ويبدو أنكما مختلفان تمامًا حول نظرتكما للأبوة والأمومة.

علاوة على ذلك، بما أن سلوكياتكما واتجاهاتكما كآباء سوف تؤثر على علاقتكما بزوجة فقد تعصف الأمواج بزواجكما ويتحطم على صخرة الواقع إذا لم تفعلوا شيئًا الآن معًا لإنقاذه. لهذا السبب يجب أن تتحليا بالحكمة وتذهبوا إلى مستشار أو إخصائي المشكلات الزوجية قبل مجيء الطفل.

إصرار زوجك على رفض دور الأب بدون إبداء أي تحفظات يوحي بأنه ربما كانت هناك مشكلات كبرى في علاقته بأبويه وخاصة والده.

وكأبوين يجب على كل منكما تحمل مسؤولية التوازن بين منح الحب لطفلكما وتهذيبه بحزم. ويعمل ذلك ستضمنان أمن طفلكما وتقديره لذاته. أما اعتقاد زوجك بأن ألقاب "بابا" و "ماما" مجرد أدوار تمنع التواصل فهي مسألة يجب معالجتها الآن.

وتعد ألقاب "ماما" و "بابا" بمثابة صيغ تمثل الألفة والاحترام وعلى العكس تماما فإن المناداة بالأسماء المجردة لا ينم عن الاحترام ولا الألفة على الرغم من أن ذلك يوضح أن العلاقة ديموقراطية. ربما لا بأس في ذلك مع الأصدقاء ولكن علاقة الآباء بالأبناء لا يجب أن تكون ديموقراطية.

كما أن ألقاب "ماما" و "بابا" مرتبطان غريزيا بالاستجابات العاطفية - الثقة والانتفاء وما شابه ذلك وهي صفات قيمة وأساسية للعلاقة السليمة بين الآباء والأبناء.



وهنا يكمن جزء من المشكلة فالألقاب "ماما" و "بابا" تجلب ذكريات مؤلمة وغير سعيدة لزوجك، حيث يفضل أن يتجنبها وأنا من صميم قلبي أشجعه على استكشاف مشاعره بتفاصيل أكثر وعمق أكبر مع إخصائي العلاج النفسي.

سؤال:

استضاف أحد البرامج التلفزيونية مؤخرًا طبيب أطفال ألف كتابًا عن الأطفال الرضع ممن يحدثون الكثير من الجلبة وقدم ذلك الطبيب وصفًا لحالة يطلق عليها "الطفل الرضيع ذو الاحتياجات الخاصة" وهو ما ينطبق تمامًا على رضيعي البالغ من العمر ستة أشهر وعندما أشار إليه المذيع أن هذا لا يفسح المجال للمسئوليات الأخرى قال الطبيب: إن الوفاء باحتياجات الرضيع أهم من عمل البيت أو أي شيء آخر. هل توافق أم لا على هذا؟

الجواب:

أوافق على وصف هذا الطبيب لما يعرف بالرضيع ذي الاحتياجات الكثيرة وأتفق معه أيضًا في أنك إذا لم تشبعي حاجته باستمرار للقرب والانتباه فسوف تؤخري تنمية استقلالته وسوف تنجم عن ذلك مشكلات كثيرة خطيرة.

ولكن لا أوافق على عبارة هذا الطبيب بشأن ملازمة طفلك لك مثل ظلك فهذا يشبه أن تقول "لا يمكنك تدليل الطفل الرضيع" وبينما قد يكون ذلك صحيحًا في الأساس ولكنه لا يعني أنه يجب على الآباء حمل الرضيع في كل مرة يبكي فيها. فهذا ليس فقط غير عملي وخاصةً مع الرضيع كثير البكاء والجلبة طوال الوقت بل إنه غير ضروري أيضًا.

والحل الوسط ما بين ملازمة طفلك لك كظلك فافعل ذلك وإذا تركت الحجرة التي يوجد فيها الرضيع فاستمري في الحديث معه أو على الأقل قومي بمناداته كل عشر دقائق مثلًا على الرغم من أن صوتك لا يوقفه عن البكاء إلا أنه يعلم أنك ما زلت بالقرب منه. علاوة على ذلك توجد طريقة واحدة سيتعلم بها أنك لن تتخلي عنه وهي أنك إذا أنزلته من على كتفيك وقمت بها تريدين القيام به فإنك ستعودين إليه مرة أخرى.



* **أولاً:** ستزداد حركته وتقله، ففي الوقت الحالي فإن عدم قدرته على التحرك بمفرده تعرقل حاجته للاستكشاف فيجب عليك مساعدته لاكتشاف ما حوله فيجب إحضار الأشياء له لإشباع فضوله. ولكن كلما استطاع التحرك أكثر ستقل درجة اعتماده عليك وستحظين بوقت أكثر لنفسك.

* **ثانياً:** عندما يصل سن ثمانية شهور سيكون ما يعرف باسم "بقاء الأشياء" أما في الوقت الحالي فإنه يعتقد أنه إذا اختفى شيء عن ناظره فهو لم يعد موجوداً وهذا ينطبق عليك أيضاً.

وبعد مرور بضعة شهور سوف يتحمل غيابك عن ناظره لفترات طويلة. إلى ذلك الحين اتركه لا خوف واذهبي إلى الحمام واستجمعي قواك وتأخري لبضع دقائق ولا تخافي، فعلى الرغم من كلام الطبيب وتحذيراته فلن تتسببي في إحداث آثار نفسية لا تُحجي لطفلك.

سؤال:

مارأيك في أن ندع الأطفال ينامون في نفس الفراش مع الآباء؟

الجواب:

بوجه عام يجب أن ينام الأطفال في حجرتهم على فراشهم، ولكن تحت ظروف محددة قد أنتحي عن تلك القاعدة. على سبيل المثال لا ضرر من ترك الأطفال الرضع ينامون في نفس الحجرة مع الآباء. لا ضرر أيضاً في ترك الأطفال يأتون مؤقتاً إلى الفراش أبويهم أثناء مرضهم أو شعورهم بقلق بالغ وشديد، مثل التوتر الناجم عن موت أحد الأشخاص المهمين لهم أو حدوث حريق من قبل في المنزل. ولكن بخلاف ذلك فأنا أقول "فليدخل الأطفال لفراشهم في ساعة مبكرة ومعقولة!" فنوم الطفل في فراشه يؤسس ويرسخ فكرة أن الطفل فرد حر مستقل له كيان منفصل بالإضافة إلى ذلك فإن نوم الأبوين معاً وفي معزل عن الطفل يرسخ شعور الطفل بأن الزواج ليس فقط وحدة مستقلة في إطار الأسرة بل أيضاً أهم علاقة فيها أما الطفل الذي ينام مع أبويه فقد لا يصل أبداً لفهم ذلك وقد يشعر بأن الزواج شيء يشترك فيه ثلاثة. كما أن ترتيبات النوم المنفصل تؤهل الطفل لمواقف مهمة تتعلق بموضوع الانفصال. فالأطفال الذين ينفصلون عن



آبآئهم وقت النوم يستعدون بشكل أفضل للانفصال عنهم في ظروف أخرى: عند مجيء جليسات الأطفال وفي دور رعاية الأطفال وفي أول يوم في المدرسة ومن أجل دروس السباحة وغيرها.

سؤال:

أليس من الصحيح أن عادة نوم الأطفال في حجرة منفصلة عن الأبوين بدأت في مطلع القرن العشرين؟ أليس صحيحًا أيضًا أنه قبل ذلك ومنذ عصور ما قبل التاريخ كان الأطفال يتقاسمون الفراش مع الأبوين أو على الأقل ينامون على فراش آخر بجوارهم؟ إذا كان ذلك صحيحًا فيبدو أن نوم الأطفال مع الآباء أمر طبيعي وهو الأصل وليس النوم بمفردهم سواء أكان المجتمع يتغاضى عن تلك الحقيقة أم لا؟

الجواب:

أنا متأكدة جدًا من أن موقفي يستند إلى أساس عملي رصين وعلى علم نفس النمو وعلى ما يقبله أو يرفضه المجتمع. وبالنسبة للجذور التاريخية لذلك الموضوع فأعتقد أنني على صواب عندما أقول إنه في الثقافات الأخرى وفي العصور الأخرى كان الأطفال ينامون مع أبويهم فقط لأنه لم يكن هناك خيار آخر. على سبيل المثال ربما لم يكن عمليًا أو كان من المستحيل لأجدادنا في عصور ما قبل التاريخ أن يجدوا كهفًا يحتوي على حجرتين للنوم.

بالإضافة إلى ذلك فإن حقيقة أن بعض الممارسات التربوية كانت شائعة للثقافات البدائية قد توصف بأنها "طبيعية"، ولكن مصطلح طبيعية ليس بالضرورة مرادفًا لـ "صحية" و"سليمة".

وأن خصائص ثقافة معينة تُملئ على المرء كيفية التعامل مع هذه القضية. وفي الثقافات التي تجبذ عادة نوم الأطفال مع آباءهم قد استحدثت بلا شك طرق أخرى لفك ذلك الترابط. فقطوس اجتياز المراهق لمرحلة البلوغ في بعض الثقافات البدائية قد تكون مثالًا واضحًا يجسد ذلك. ولكن في الثقافات المعاصرة فإن فصل الآباء والأطفال وقت النوم كما أعتقد عن اقتناع مهم جدًا لتنمية الاستقلال بالذات أي استقلال الطفل وأبويه.



سؤال:

يعاني طفلي من صعوبة في اتخاذ القرارات، ويبدأ يومه وهو غير قادر على تحديد ما إذا كان يريد الإفطار أم لا، وكلما أقترح أشياء أكثر تزداد حيرته، وأثناء اليوم يشعر بحيرة شديدة في كل شيء بدأ من الصديق الذي يريد أن يدعو للمنزل وحتى اللعبة التي سيلعبان بها. وعندما يحين موعد النوم لا يمكنه تحديد الكتاب الذي يريدني أن أقرأه له، ثم لا يمكنه تحديد الملابس التي يريد أن يرتديها في اليوم الثاني. وبما أنني وأمه نعاني من المشكلات في اتخاذ القرارات فقد بدأت أتساءل هل هذا الموضوع وراثي أم لا؟ وهل من اقتراح لديك؟

الجواب:

يعاني طفلك من المشاكل في اتخاذ القرارات لأنك تمنحه الكثير من القرارات لكي يتخذها بنفسه.

وليس بالضرورة أن تكون المشكلة وراثية لكي تنتقل من جيل لجيل. فالأشخاص الذين لا يتمكنون من اتخاذ القرارات بأنفسهم يحاولون أن يفوضوا أمر اتخاذ القرارات لغيرهم. وعندما كنت طفلاً ربما تعاملت أمك مع عدم قدرتها على اتخاذ القرارات بأن تطلب منك اتخاذ قرارات كثيرة جداً، ولكنك أيضاً لم تكن قادراً على ذلك. وبذلك حملت قدرتك على اتخاذ القرارات فوق طاقتها، وفي النهاية أصبحت أنت نفسك غير قادر على اتخاذ القرار. الآن وقد أصبح لديك طفل فإنك تحمله عبء عدم القدرة على اتخاذ القرار بأن تطلب منه اتخاذ الكثير من القرارات. وهكذا تستمر الدائرة المغلقة وحينها تتوقف.... لا أحد يمكنه اتخاذ القرار.

الحل واضح، يجب أن تتوقف عن التوقع من ابنك أن يتخذ هذا الكم الكبير من القرارات. ولكن انتظر! فهذا يعني أنك يجب أن تبدأ اتخاذ القرارات بنفسك ولذلك نحتاج لإلقاء نظرة عن قرب على عدم قدرتك على اتخاذ القرار.

إن الآباء الذين لا يملكون القدرة على اتخاذ القرار عادةً ما يخافون من الوقوع في الخطأ، فهم يعتقدون أن القرارات الخاطئة تتسبب في جروح عميقة لتظل مع الأطفال إلى الأبد، ولذلك ينتهي بهم المطاف الى عدم اتخاذ قرار حاسم أبداً وذلك من أكبر الأخطاء التي يقع فيها الآباء، والحقيقة أنه من الأفضل للآباء أن يخطئوا كل يوم بدلاً



من أن يكونوا غير قادرين على اتخاذ القرارات. لأنه يمكن ببساطة تلافي القرارات الخاطئة أو تصحيحها، أما الأسلوب الخاطيء في عدم اتخاذ القرار فقد يؤدي إلى ظهور مشكلات تدوم طويلاً.

ويُبنى إحساس الطفل بالأمان على الحب الأبوي والسلطة الأبوية، ويُظهر الآباء السلطة عن طريق إظهار قدرتهم على اتخاذ القرارات. لذا فإن عدم قدرة الآباء على اتخاذ القرارات تجعل الأطفال يشعرون بعدم الأمان وربما يتم التعبير عن ذلك الشعور في صورة مشكلات سلوكية. هل ترى ذلك؟ كلما حاولت تجنّب الوقوع في الخطأ الذي قد يتسبب في إحداث المشكلات ستُحدث حتماً المزيد من المشكلات.

ولذلك فلتكن حازماً ولا تضيّع الوقت! الليلة وأنت تقوم بإعداد طفلك للذهاب إلى النوم قف أمام رف الكتب مغمض العينين واختر كتاباً وقل له: "هذا هو الكتاب الذي سأقرأه لك الليلة" ولا تقل: هل يروقك هذا الكتاب؟ فهذا يدل على عدم الحسم! وإذا قال لك إن الكتاب الذي قمت باختياره لا يروق له فقل: "حسناً إنه الكتاب الذي أريد أن أقرأه ولذلك استلق واستمتع".

عندما تنتهي من الكتاب اختر له أي رداء لكي يرتديه غداً وقل له: "ارتد هذا عندما تستيقظ" ولا تسأله هل يوافق على ذلك أم لا، وإذا ناقش اختيارك فقل له: إنه قراري" ثم غطه في الفراش وقل له: تصبح على خير.

وفي الصباح التالي عندما يستيقظ فاجئه بإعداد الإفطار وضعه أمامه وقل له "إليك إفطارك" وإذا قال إنه لا يريد فقل له إنه لا يجب عليه أن يأكله، ثم اجلس وقرأ الجريدة هل رأيت مدى بساطة ذلك؟.

في أي وقت تراه لا يستطيع اتخاذ القرار فإما أن تبتعد (إذا كان لديك وقت) أو تتولى ذلك الأمر (إذا لم يكن لديك وقت) فإذا أظهرت له كيف تُتخذ القرارات فلن يمر وقت طويل على اتباعه طريقتك والتحكّم بشكل أفضل في حياته.

سؤال:

ابني يبلغ من العمر عامين وأصبح فظيماً حقاً، ويعتقد زوجي أنه كبير بالقدر الكافي لكي يعاقب بالضرب ولكنني لست متأكدة من هذا، فما رأيك؟



الجواب:

هذا يتوقف على مدى فهمكما للضرب كنوع من العقاب ومتى وكيف تستخدمانه. وفي رأيي الضرب مفيد إذا تم الالتزام بالشروط التالية:

- أن يفعل الأبوان ذلك باستخدام اليد فقط.
- أن يتم الضرب باليد على الظهر فقط.
- أن يتم ضرب الظهر ثلاث مرات فقط (ضرب بدون قسوة).

فيما عدا ذلك يعتبر ضربًا مبرحًا أضراره أكثر من فوائده. وأن تفعلوا ذلك كحل أول وليس كخيار أخير إذا فشل كل شيء آخر.

فكلما هدد الأبوان يزيد الإحباط ومن ثم يضربان الطفل بغضب وعنف. وعلى العكس من الحكمة المتعارف عليها، يجب على الآباء دائمًا اللجوء للضرب كعقاب عند الغضب، فعندما يتم اللجوء لتلك العقوبة في بادئ الأمر حينما يكون الغضب على أشده فلن يشعر الطفل غالبًا بالاستياء ولن يشعر الآباء بالذنب. أما إذا تم اللجوء للضرب كعقوبة بعد أن يفتر غضب الوالدين، فلن يكون للضرب حينئذ ما يبرره.

ويعتقد البعض أن الضرب من أي نوع قد يعتبر إيذاءً بدنيًا للطفل، ولكنني لأعتقد ذلك. قد يقوم بعض الآباء بتوقيع تلك العقوبة بطريقة مبالغ فيها، ولكن أي نوع من التهذيب، حتى الكلام إلى الطفل، قد يحدث أثرًا هدامًا أكثر من الضرب فكل عمل يختلف حسب الطريقة التي تؤديه بها.

ويعتقد البعض الآخر من الناس أن الضرب على المؤخرة من أكثر الأشكال فاعلية للتهذيب، وأنا لا أوافق على ذلك أيضًا، فتلك العقوبة في حد ذاتها لا تحث على السلوك القويم. فتوقيع تلك العقوبة مع فترة من الحرمان أو التأنيب سيكون له أثر أقوى أو إيجابي أكثر من مجرد الضرب فقط. علاوة على ذلك فإن الأطفال الذين يتعرضون لتلك العقوبة كثيرًا تتكون لديهم مناعة ضدها بسبب التعود عليها. إذا كلما قل عدد مرات توقيع عقوبة الضرب ازدادت فاعليته وتأثيره.

والضرب ليس أكثر من كونه مجرد نوع من التواصل غير اللفظي أو نوع من التعبير



عن التعجب يأتي قبل الرسالة اللفظية ليقول: "والآن اسمع ذلك". ويفيد الضرب كتذكرة للطفل بالسلطة الأبوية وإظهار عدم الرضا، ولكنه ليس بديلاً لأشكال أخرى فعّالة من التهذيب بطريقة لفظية أو غير لفظية.

وكقاعدة عامة فإن الضرب ليس فعالاً مع الأطفال في عمر السنتين، ففي المقام الأول فإن الأطفال في تلك السن يزداد إصرارهم وعنادهم والضرب سيثير المزيد من العناد والإصرار. علاوة على ذلك فالأطفال في تلك المرحلة العمرية ينسون آثار الضرب وبعد دقيقتين سيفعلون نفس الشيء. والتهذيب بحزم ولكن بلطف يشمل الكثير من "قواعد الجدات" - يحصل الطفل على ما يريد أو يفعل ما يريد عندما يطبع أبويه - فتلك الطريقة فعّالة أكثر من الضرب.

سؤال:

ابتنتنا البالغة من العمر خمسة أعوام تطلب الحصول على انتباهنا طوال الوقت وتكثر طلباتها عندما نتحدث مع الآخرين وتبكي إذا رفضنا. وفي المنزل إذا كان لدينا ضيوف تقاطع حوارنا وتصبح صاخبة ووقحة. عندما يطلب منها أحدنا أن تفعل شيئاً تتجاهلنا وإذا أصررنا فإما أن تبكي أو تتذمر أو ترفض بكل جرأة، تقريباً كل طلب مهما كان بسيطاً يؤدي إلى الشجار والمواجهة. ولكنها رائعة في باقي النواحي الأخرى. كيف يمكننا التحكم في سلوكياتها بدون قمع شخصيتها؟

الجواب:

لديّ فكرة أضمن أنها لن تجرح شخصية ابنتكم.

*** أولاً:** اکتبا قائمة بالسلوكيات التي لا تريدان أن تکررها مرة أخرى وأن تتوقف عنها وابدأ بالمشاكل التي تحدث في المنزل. على سبيل المثال قد تبدو القائمة كالتالي:

1- عندما نخبرها أن تفعل شيئاً (أو تتوقف عن شيء ما) فهي:

تدّعي عدم السمع، تبكي وتصرخ، تتذمر، تقول: لن أفعل

2- عندما يكون لدينا ضيوف تصبح صاخبة.

3- تقاطع الآخرين عندما يتحدثون.

4- عندما لا ننفذ إرادتها تبكي.



*** ثانيًا:** قوما بشراء ساعة ميقاتية سهلة الحمل واختارها مكانًا معزولاً في المنزل لكي تتمكني ابنتكما من الجلوس فيه لمدة خمس دقائق في المرة الواحدة (ولا يكون فيه أي أداة للترفيه كالتلفزيون أو اللعب).

بعد إعداد كل شيء اجلسا مع ابنتكما واشرحا لها الخطة واستعرضا معها قائمة المشكلات السلوكية، واضربا لها الأمثلة لكي يكون شرحها واضحًا.

- تلك هي السلوكيات التي نريدك أن تتوقفي عنها، في الماضي كنا نغضب عندما تقومين بها، وسوف نضع القائمة على باب الثلاجة وعندما تقومين بشيء منها سنأخذك لهذا المكان (الذي اخترتماه سابقًا كمكان لجلوس الابنة خمس دقائق) ونضبط الساعة الميقاتية لكي ترن بعد خمس دقائق وبعد أن ترن سنسمح لك بالخروج.

ولكي تنجح الخطة لا تقوما بالتهديد أو إعطائها فرصة ثانية. أي إذا قامت ابنتكم بأحد السلوكيات في القائمة فلا تهدداها بالحبس في المكان المحدد بل ضعها هناك فحسب، واضبطا الميقاتي وابتعدا. بعد إخبارها بأن تذهب إلى المكان المحدد وتمكث فيه خمس دقائق كعقوبة لها تقول فجأة سأكون فتاة مطيعة! أو عبارة أخرى بنفس المعنى، لكي تظهر تعاونها، وإذا حدث ذلك فقول لها: "يمكنك أن تكوني فتاة مطيعة بعد أن يرن الميقاتي" ثم استمرا في تنفيذ الخطة.

قد يستغرق الأمر أسبوعًا أو أكثر قبل رؤية تغير ما في سلوك ابنتكما، ولكن الأمر سيستغرق على الأقل من ثلاثة إلى ستة أشهر من بدء تنفيذ الخطة قبل أن تحل العادات الجيدة مكان العادات السيئة بشكل تام. (وطول أو قصر المدة سيعتمد على تنفيذ الخطة بدون أي تنازلات في أي مرة مهما كان الأمر وقد تفاجؤون بالوصول للنتيجة المرجوة قبل الميعاد المتوقع).

سؤال:

ابننا البالغ من العمر ثمانية أعوام كثير النسيان ويبدو أنه لا يتمكن من تذكر ما نقوله له، وعندما نكلفه بمهمة أو بإحدى المهام المنزلية ينساها، وعندما نكلفه بحمل رسالة لأحد لا يوصلها أبدًا، وإذا أخبرناه أن يقوم بمهمتين يقوم بواحدة منها فقط. وترداد حالته سوءًا كلما كبر سنه، ما الذي نفعله لكي نحسن ذاكرته؟



الجواب:

فلتطمئنا ! بعد أن تاه عنكما الحل طوال جيل بأكمله فإن السر في تحسين ذاكرة ابنكما قد وُجد، ولحسن حظكما أنه فعال كما كان دائماً، ليس هذا فحسب بل إنه مجاني أيضاً وسيحوز على رضاكما: إنه يُدعى التهذيب.

يمكنكما أن تعتقدا أن ابنكما كثير النسيان كما يحلو لكما، ولكنني أعتقد أنه غير مُطيع، ونسيانه هذا ماهو إلا طريقة ماهرة لقول "لم أرد القيام بهذا العمل" أو أي شيء آخر يدل على العصيان.

والنسيان مجرد طريقة لاختلاق الأعذار ليس أكثر، فنفس الطفل الذي ينسى أن يُرتّب غرفته أو يعود في الوقت المحدد للمنزل لا ينسى أبداً أشياء مثل أن الآيس كريم في الثلاجة أو أية عبارة قالها أبواه منذ عدة أسابيع عن رحلة إلى حديقة الحيوان أو موعد مع أصدقائه، وأؤكد لكما أن ابنكما يتذكر ما يريد أن يتذكره وينسى ما لا يريد القيام به مثل المهام المنزلية.

ولتحسين ذاكرته، اكتب قائمة تضم أنشطته المفضلة مثل:

- قيادة الدراجة
- الخروج
- دعوة صديق للمنزل
- مشاهدة التلفاز

قوما بتعليق تلك القائمة على باب الثلاجة وفي كل مرة "ينسى شيئاً ما، احذفوا أحد أهم الأنشطة له بداية من "قيادة الدراجة" وكل نشاط يتم شطبه يُحرم منه لمدة أسبوع. جددا القائمة كل أسبوع بعد أن يأوى الابن إلى فراشه.

وبتوقيع العقوبة على ما يسمى بالنسيان، بطريقة هادئة لاتسبب له ألماً ستجعلانه مسؤولاً عن المشكلة وإن التزمتم بتطبيق الخطة فيمكنني أن أضمن تحسناً مدهشاً في ذاكرته عبر الشهور القليلة القادمة!

سؤال:

لدينا ابنان في التاسعة والسابعة من العمر، وبغض النظر عن تشاجرهما معاً من حين إلى آخر فهما على علاقة ممتازة ببعضهما البعض في الحقيقة لدرجة أننا عندما نهذب أحدهما يقفز الآخر ليتهمنا بالظلم وكثيراً ما أصابنا بالحيرة لدرجة تدفعنا إلى التخلي



عن التهذيب كليةً. لقد تحدثنا كثيراً في ذلك الأمر حتى طفح الكيل، ولكن بلا طائل. ما الذي يمكننا أن نقوم به لكي نمنع أحدهما من التدخل عندما نقوم بتهذيب الآخر؟

الجواب:

لا نتحدثنا في الأمر أكثر مما فعلتما بالفعل. إذا كان التحدث سيحل المشكلة لتحدث الآباء مرات وليس مرة واحدة، إن ابنيكما ليسا غبيين وكلاهما يعرف أنكما لا تريدان أن يتدخلتا في طريقتكما للتهذيب. كما قلتما لقد تحدثتما أكثر من مرة في ذلك الموضوع وفي الواقع لقد كررتما أنفسكما مرات ومرات، والمزيد من التحدث لن يؤدي إلا إلى نفس النتيجة: لا شيء.

ومشكلتكما ليست عدم الإيضاح بشكل كاف بل تتمثل في أنكما فشلتما في إقناع الولدين بأنكما جادين في هذا الأمر، وقد أعطيتما حتى الآن كل الأسباب التي جعلتكما يقتنعان بأنكما لاتعنيان بالفعل ماتقولان. لقد قلتما بأنفسكما إنكما عندما يتدخل أحدهما تراجعان عن موقفكما، وكما اكتشفتما فلا يمكنكما التراجع لكيلا تظل المشكلة قائمة.

فلا يجب عليكما مكافأة الأطفال على سوء السلوك لكيلا يتبادوا فيه فإذا عاقبتما طفليكما على سلوك سيئ تسعاً وتسعين مرة وكافأتماهما عليه مرة واحدة فستكون تلك المكافأة أكثر قوة وواقعية من مرات العقوبة عليهما.

إليكما علاج الطفلين: في المرة القادمة عندما تقومان بتهذيب أحدهما ويتذمر الآخر ويدعي أنكما ظالمان فقولا: عندك حق، لكي نكون عادلين يجب أن نعاملكما بنفس المعاملة لذلك فيما أنك قررت التدخل فستحصل على نفس عقاب أخيك.

في تلك الحالة لا تفسدا المتعة بتحذيرهما مسبقاً بما سوف تفعلان به بل فاجئهما بعدلكما مع أول موقف! وهذا سيلقنها درساً لن ينسياه أبداً!

سؤال:

ابننا البالغ من العمر ثماني سنوات بدأ يكذب مؤخراً، على سبيل المثال، عندما سألتناه عن حوض الحمام الذي تم سده بعلكة أقسم لنا أنه لادخل له بذلك الأمر، وبعد أن ضيقنا عليه الحناق اعترف في النهاية بالواقعة ولكنه لم يبين لنا سبب كذبه علينا، تلك فقط مرة من المرات التي ضبطناه يكذب علينا فيها في الأسابيع الماضية، لقد جعلناه



يعرف أن العقاب سيكون أسوأ عندما يكذب، ولكن ثبت أن ذلك ليس رادعاً وفعالاً. ماذا يعني هذا وما الذي يجب أن نفعله حيال ذلك الأمر؟

الجواب:

ذلك يعني أنه طفل عادي بالنسبة لسنه ومثل معظم الأطفال في عمره تقريباً يجرب الأشكال المتعددة من المراوغة والدهاء الذي لا يضر مثل محاولة تغطية آثار الجريمة عندما يفعل شيئاً خاطئاً.

لماذا يحدث ذلك الآن؟ هذا سؤال في محله. حتى في سن الثامنة أو التاسعة يميل الأطفال للشعور بالرهبة من الآباء، ويظنون أننا ككبار قادرين على كل شيء وأنا نقرأ ما يدور في أذهانهم ونرى ما خلف الحواظ وما إلى ذلك. وتلك الفكرة عن الآباء كأشخاص أقوياء ويعرفون كل شيء هي في الحقيقة مهمة جداً لإحساس الطفل الصغير بالأمان.

ولكن بعد التاسعة يبدأ الأطفال في إدراك أننا لسنا بالذكاء الذي كانوا يتصورونه ولذلك يبدأون في محاولة فضح غبائنا بالكامل عن طريق سوء السلوك، ثم يمثلون دور البراءة عند مواجهتهم بالدليل القاطع على إدانتهم.

عندما تبدأ تلك الأشياء في الحدوث يُطبق البعض قاعدة "لاتسألهم ولن يكذبوا" على سبيل المثال، إذا كان الوالد متأكداً إلى حد ما أن ابنه صنع ثقباً في الحائط يقول شيئاً مثل: "لأنك أحدثت ثقباً في الحائط ستعاقب بعدم الخروج هذا الأسبوع مع أصدقائك". بمعنى آخر فبدلاً من طرح سؤال ساذج يمكنني أن أقول عبارة واحدة. وغالباً ما كانت تلك العبارة تشتمل على نوع العقوبة التي سيتلقاها المخطئ. فعندما تكون العبارات حازمة فإنها تكون فعالة للغاية في منع لعبة القط والفأر.

أما الأسئلة من نوعية هل فعلت هذا؟ فإنها سلبية بطبيعتها، ولذلك تدعو للإنكار، وبمجرد أن تبدأ المطاردة يتحكم الطفل تماماً في وقت المطاردة، وهذا يطرح عنصراً ثانياً قوياً لذلك السيناريو - أي سلطة الأبوين.

حسناً نعود لسؤالك مرة أخرى، لقد وقعت في أول خطأ عندما سألت ابنك "هل وضعت العلكة في الحوض؟". كان يمكنك توفير الكثير من الوقت والجهد بأن تقول



عبارة كهذه: "ستبقى في الحمام حتى تجد طريقة لإخراج العلكة من الحوض".
وإذا ادّعى أنه بريء فيمكنك أن تقول ببساطة: نحن لسنا في محكمة هنا بل نحن أسرة ولن نهدر وقت الجميع في محاكمة. لقد اتخذت القرار وسوف تفعل ما أمرتك به".
قطعاً قد تكون مخطئاً ولكن في كل الاحتمالات فأنت على صواب. لقد اكتشفت
كأم أن حدسي الأول عمن قام بالفعل المشين يكون صحيحاً بنسبة تسعين بالمائة ولأن
أكون مخطئاً بنسبة عشرة بالمائة أقل ضرراً لأطفالي من إعطائهم الفرصة لتلو الأخرى
لاستغفال الآخرين من حولهم.

سؤال:

ما رأيك في دور الأجداد في تربية الأطفال؟ هل المتوقع من الأجداد تشجيع قواعد
الآباء وطرقهم للتهديب دائماً؟

الجواب:

أوافق على ماكتبته من قبل باحثة علم الأنتروبولوجيا (علم دراسة الإنسان)
مارجريت ميد: "يحتاج الأجداد إلى الأحفاد لكي يظل العالم المتغير منحياً أمامهم،
ويحتاج الأحفاد إلى مساعدة الأجداد في تحديد هويتهم وإعطائهم إحساساً بالتجربة
الإنسانية في العالم (الماضي) الذي لا يمكنهم أن يعرفوه بدونهم".

يجب أن يكون الأجداد من أهم المصادر قيمة للأطفال. ويُعد الأجداد معلمين
لطفاء للحياة الماضية وربما للحياة كما يجب أن تكون في المستقبل، كما أن الأجداد من
أهم المصادر للآباء أيضاً لإظهار الصبر والتخفيف من حدة الجدية الصارمة للتربية
بالمرونة وروح الدعابة التي يتحلون بها.

قد تأتي المشاكل عندما يستمر الأجداد في معاملة أبنائهم كأطفال بعد وصولهم لمرحلة
النضج والتحرر، وفي تلك الحالات يتوه الأحفاد في معمعة صراع القوى بين الآباء
والأجداد. ولا أحد يربح في مثل تلك المواقف ولكن الخاسر الأكبر دائماً هم الأطفال.

عندما يولد الطفل يميل الآباء من الشبان إلى الإصرار على عدم تدخل الآخرين في
تربية أطفالهم وخاصة الأجداد، ويكونون حساسين للغاية من تدخلهم وأى اقتراح
مهما كان بناءً ويعتبرونه بمثابة نقد موجه لهما.



على سبيل المثال عندما تجد أحد الجددين يملأ فم الصغير بالحلوى ويديه بالألعاب وجيوبه بالمال، في الحقيقة أثبتت الأبحاث أن الأجداد لا يُفسدون الأبناء ببعض "التدليل".

ففي الحقيقة يجب أن تقتنع بأن من الملائم للأجداد أن يدللوا أحفادهم، مثلما من غير الملائم أن يدلل الآباء نفس الأطفال، فمن أكثر المتع التي تسعد الأجداد إسعاد الأحفاد، وليس لأي أحد الحق في منع الأجداد من ذلك. وحيث إننا محصورون بين براءة الطفولة وحكمة الكبار من جانب، وبين تعقيدات وصرامة الكبار البالغ فيها أحيانًا من جانب آخر، لذا يجب أن ندع ذلك الأمر كما هو ولا نتدخل فيه.

القاعدة التي نطبقها لزيارات الأجداد هي: "عندما تكون في روما فتصرف كما يتصرف الرومان" "وعندما يزورك الرومان فتصرف مثلما يتصرفون".
فهذا يجعل الحياة أبسط كثيرًا.

سؤال:

يعيش والديّ قريبًا مني نسبيًا ونراهما كثيرًا، وقضاء الليلة مع الأجداد شيء مثير لابننا البالغ من العمر أربعة أعوام، والذي يعتبر حفيدهما الوحيد. المشكلة هي أنه أثناء تلك الزيارات سواء كنا موجودين أم لا، فإن الأجداد يتجاهلون قواعدنا ويدعون ابننا بفعل ما يحلو له. وكنتييجة لذلك يصبح الابن صعب المراس عندما نعود إلى المنزل ويستغرق الأمر عدة أيام قبل أن تعود الأمور لسابق عهدها. ما الذي تقترحينه لكى نحل المشكلة؟

الجواب:

سأنحاز لجانب الأجداد هذه المرة. فيجب أن تقتنعي أنه مهما قلت فلن يتغير الأجداد. وعندما يحين الأوان فغالبًا ما ستدللون أحفادكم أيضًا!

إن اقتنعتم بذلك ستغيرون طريقة تفكيركم وتدركون أن مشكلات السيطرة على سلوك أبنائكم التي تعاني منها بعد زيارة الأجداد ليست بسببهم وإلقاء اللوم بالنسبة لسلوك الأطفال على الأجداد هو تملص من المسؤولية من جانبكم، فإذا كان للأجداد الحق في تدليل أحفادهم، فإن تهذيبهم مسؤوليتكم أنتم. (أراكم مندهشين) لنرى الحل معًا.



فما عليكم فعله هو أن تتحكموا في الأمور بأن تجلسوا مع أطفالكم وتخبروهم أن زيارة الأجداد بمثابة إجازة من الكثير من قواعدنا، ولكن بمجرد انتهاء زيارة الأجداد تنتهي تلك الإجازة، وبمجرد انتهاء الزيارة تجرون حوارًا مع الأولاد لتذكروهم بما قلموه سابقًا. وإذا ظلت مشكلة عدم التزامهم بالقواعد تتبع الحكمة التي تكلمنا عنها كثيرًا وهي إرسال الأولاد للمكان المحدد سابقًا وإعطاؤهم التعليمات بأن يظلوا بها حتى يشعروا بأنهم قد استقروا وهدأت نفوسهم واستوعبوا أن الإجازة انتهت.

ولن يمر وقت طويل حتى تستمتعوا حقًا بزيارة الأجداد وعودة الأطفال إلى حالتهم الطبيعية بعد الزيارات بلا صعوبة تذكر، وبعد اكتشافكم أن الخطأ ليس خطأ الأجداد فسترون أنكم ستشاقون حقًا أن تصبحوا أجدادًا.

سؤال:

لقد كنّا غير ملتزمين بنمط محدد مع ابننا البالغ من العمر ستة أعوام، وكنا أيضًا لا نتمكن من اتخاذ القرارات، ونتيجة لذلك نمت لديه مشكلات سلوكية. ماهو رد فعله المتوقع إذا تحولنا فجأة من تلك الحالة من اللين إلى الصرامة والحزم؟

الجواب:

مؤكد لن يرحب الطفل بهذا التحول، ولكن على الرغم من كل شيء فسوف يستلزم الأمر أن يضحّي هذا الطفل بكم كبير من التحكم في الأسرة، ولفترة من الوقت سوف تتصاعد مشكلاته السلوكية بينما يُصارع من أجل أن تعود الأمور كما كانت. وكما يقول المثل: "ما ضاقت إلا وفرجت" ولذلك استمرا في الالتزام بالقواعد وسوف يتحسن سلوكه في النهاية كما تتحسن علاقته معكم بشكل عام.

فالقضايا التربوية المعلقة بلا حل تعوق التواصل والتعبير عن الحب بين الأطفال والآباء، وحل المشكلات والقضايا يزيل تلك العوائق، من المستحيل للآباء والأطفال أن يحضوا بتواصل جيد معًا حقًا إلا إذا وثق الطفل تمامًا بأنه يمكنه الاعتماد على سلطة الآباء. وكما يقولون: "ضع الحصان أمام العربة"، في تلك الحالة فإن الحصان هو سلطتك والعربة هي العلاقة المفتوحة التي يغلفها الحب بين الآباء والأبناء.

نفس الشيء ينطبق على علاقة المعلم بالطالب، فالمعلم الناجح يدرك أنه سيعلم



الطالب بكفاءة بمقدار سيطرته على الفصل، ولذلك في أول يوم دراسي يضع الحصان أمام العربية قبل أي شيء، حيث يراجع مع الأطفال القواعد السلوكية. كما أنه يدرك أن بعض الأطفال سيختبرون هذه القواعد، وعندما يحدث ذلك يتم توقيع العقاب الذي ذكره لهم سلفاً، وعن طريق القيام بذلك يظهر للأطفال أنه يمكنهم الاعتماد عليه كمعلم وهم لا يستاءون منه لذلك بل على العكس تماماً يثقون به عندما يفعل ذلك.

وعلى المدى الطويل فإن أسعد الأطفال هم الأطفال المطيعون، وأسعد الآباء هم الدكاتاتوريون بحكمة، ومن الواضح أنه لا يمكن وجود طرف منهما دون الآخر، ولذلك فكونوا- أيها الآباء وأيها الأطفال- كذلك من أجل صالح جميع الأطراف.

سؤال:

مشكلة مع ابنتي البالغة من العمر أربع سنوات، حيث ترفض أن تأوى لفراشها وتظل به. فحينها أضعها على الفراش تأتي بعد بضع دقائق لطلب كوب من الماء فأعطيها إياه، ثم أضعها على الفراش، فتأتي بعد ثلاث دقائق لتسأل سؤالاً مثل متى يحين عيد ميلادها؟، أقوم بالإجابة عن أسئلتها وأضعها في الفراش، ثم تأتي بعد دقائق لتسأل سؤالاً آخر، ويستمر ذلك الحال لساعة أو أكثر وفي النهاية أنفجر في وجهها فتبكي وأشعر بالذنب، ومن تلك النقطة تبدأ اللعبة مرة أخرى. ماذا أفعل؟

الجواب:

أولاً اصنعي علامة من الورق المقوى وعلقها على الباب مثل علامات "ممنوع الإزعاج" التي تعلق على أبواب الحجرات في الفنادق، وارسمي على جانب منها دائرة خضراء وعلى الجانب الآخر دائرة حمراء.

اجعلي ابنتك تأوى إلى فراشها في نفس الموعد المحدد كل ليلة وبينما تغادرين حجرتها قومي بتعليق العلامة على مقبض الباب بحيث يظهر "الضوء الأخضر" الذي يعني أنه يمكنها القيام من فراشها مرة واحدة، وعندما تفعل ذلك أجيبني عن سؤالها أو طلبها مهما كان، ثم أعيدنيها إلى فراشها، ولكن هذه المرة بينما تغادرين حجرتها اقلبي الورقة على علامة "الضوء الأحمر".

وقولي لها: "الضوء الأحمر" معناه "توقفي!" ويعني أنه غير مسموح لك بمغادرة



حجرتك مرة أخرى هذه الليلة وإذا حدث خلاف ذلك فستحسبن غداً وسأقدم ميعاد نومك ساعة عن الموعد المعتاد.

وعندما تخالف "الضوء الأحمر" أرسلتها لحجرتها في الحال وضعيها على الفراش، ولا تجيبي أي سؤال ولا تليبي أي طلبات. قطعاً ستستمر في النهوض من فراشها، ولكن استمري في إرسالها لحجرتها مرة أخرى، وتذكري أن الطفل يحتاج لوقت لاكتساب العادة، وبالمثل يحتاج لوقت لعلاجها. وفي اليوم التالي احسيها بالداخل كما وعدت وقدمي ميعاد نومها ساعة عن الموعد المعتاد، ولا تتنازلي أبداً عن تنفيذ ما وعدت به. واتبعي نفس الإجراءات يومياً.

ربما تخالف "الضوء الأحمر" عدة ليالٍ متتالية، تذكري إذا التزمت بالضوء الأحمر فيجب أن تخرج في اليوم التالي وتعود إلى موعد نومها الأساسي، وستبدأ الالتزام بموعد النوم في غضون أسبوعين أو أربعة أسابيع. وبغض النظر عن ذلك، استمري في تطبيق واستخدام طريقة علامة مقبض الباب كل ليلة لمدة ثلاثة شهور على الأقل وذلك هو الوقت المطلوب لاكتساب عادة جديدة بشكل كامل.

سؤال:

ابتنتا البالغة من العمر ثلاث سنوات تتناهما نوبة غضب عندما لا تحصل على ماتريد. كيف نتعامل مع نوبات غضبها؟

الجواب:

في كثير من الأحيان تجاهل نوبات غضب الأطفال تماماً وكأنك لا تسمع صراخهم أو ترى تشنجاتهم أو انهيارهم على الأرض وخطبها بالأيدي والأقدام يأتي بنتيجة إيجابية وبعد فترة يجد الطفل أن هذا التهديد لا يجعله ينال ما يريد فيكف عنه من تلقاء نفسه. ولكن في أحيان أخرى وبعد الصبر عدة أشهر على هذه النوبات من الغضب تجد الحالة تزداد سوءاً، وعندها يجب التعامل مع الحالة بطريقة أخرى.

خذي طفلتك إلى جانبك في إحدى المرات التي تكون فيها هادئة وتكلمي معها بهدوء ودون تهديد وقولي لها: "لقد أصبحت تصرخين كثيراً مؤخراً لدرجة أنني وأباك قررنا إعطائك مكاناً خاصاً لكي تصرخي فيه بمفردك ولدينا أماكن كثيرة بالمنزل،



لدينا مكان خاص للنوم ومكان للأكل وآخر للحمام، والآن سيكون لك مكان خاص للصراخ! تعالي معي وسأريك إياه."

واذهبي بها مثلاً إلى حمام صغير قليل الاستخدام وأكملي حديثك: "هاهو المكان الذي اخترناه مكان خاص للصراخ وهو مكان رائع ومناسب جداً، الحوائط ظريفة ومتقاربة لكي تجعل صراخك أعلى، وهناك سجادة على الأرض لكي تتدحرجي عليها، وإذا صرخت بصوت عالٍ لدرجة أنك تشعرين بالرغبة في الذهاب للحمام فها هو المرحاض، وإذا جف حلقك من الصراخ فها هو الحوض والكوب لكي تشربي؟"

"من الآن فصاعداً كلما رغبت في الصراخ اذهبي لهذا المكان واصرخي كما تشائين، وإذا بدأت في الصراخ ولكن نسيت الذهاب إلى هذا المكان فسوف نساعدك على أن تتذكريه."

ستجدين ابنتك تحاول اختبار ما قلتيه لها في أول فرصة، وعندما تجدينها بدأت في الصراخ، قولي لها هذه صرخة رائعة ولكن يجب أن تصرخي في مكانك الخاص، ثم اسحبها إلى الحمام.

ستجدينها في أولى المرات تخرج من مكانها وتصرخ أمامك مرة أخرى، لا تستسلمي وخذيها مرة أخرى إلى المكان المخصص، وهكذا في كل مرة تبدأ فيها بالصراخ، وبمجرد أن تدرك أن ذلك الإجراء سينفذ دائماً ستتوقف عن الصراخ بمجرد إغلاق الباب عليها، ويمكن أن تجديها تظل في مكانها لفترة بعد التوقف عن الصراخ، تجاهلها أيضاً حتى تخرج بمفردها من المكان المخصص وتذهب إلى حجرتها.

وفي غضون شهرين ستجدينها تحكمت في نوبات غضبها.

سؤال:

تبدو فكرة "مكان نوبة الغضب" فكرة رائعة لنوبات الغضب التي تحدث داخل المنزل ولكن ماذا لو انتابت ابنتي نوبة غضب في متجر أو أي مكان عام؟

الجواب:

- * أولاً: لا تحاول أن تتحدث معها كي تنتهي نوبة غضبها.
- * ثانياً: لا تتجاهل نوبة الغضب لأنك لن تتمكن من ذلك.



* **ثالثاً:** أبعدها عن أنظار الآخرين وبأسرع مايمكن خذها لجزء ناء من المتجر أو إلى الخارج وانتظر حتى تنتهي نوبة الغضب، وعلى المدى الطويل ستجد أن ذلك الأمر يستحق مابذلته من جهد.

سؤال:

ابنتي البالغة من العمر ثمانية أعوام تخاف من تجربة الأشياء الجديدة، وتحبط أيضاً عندما تفشل أولى محاولاتها في أى شئ. على سبيل المثال إذا حاولت تشجيعها على السباحة لثلاث دورات جيئةً وذهاباً في حمام السباحة بدلاً من اثنتين تقول "لا أستطيع". ومهما شجعتها أو حاولت رفع ثقتها في نفسها فلن تحاول تجربة أى شئ. وإذا كلفها معلم العزف على البيانو بعزف مقطوعة صعبة فلا تكاد تبدأها حتى تستسلم. لا أفهم لماذا يقل تقديرها لذاتها على الرغم من قدرتها. كيف أساعدها؟

الجواب:

مشكلة ابنتك لا تتعلق بتقدير الذات بل بطريقة رد فعلك لإحباطاتها، فأنت تتدخلين عاطفياً أكثر من اللازم في أداء ابنتك سواء كان ذلك في السباحة أو عزف البيانو أو غير ذلك.

وتعلم أى مهارة جديدة يتضمن كما محددًا من الإحباط، وعندما يحدث ذلك لابنتك فإنك تهرعين لإنقاذها. وعلى الرغم من نواياك الطيبة إلا أنك في الواقع تمنعها من العمل على التغلب على الإحباط بمفردها وبطريقتها وبالإيقاع الزمني المناسب لها. ورفضها العنيد للإنصات لكلامك وتشجيعك لا يعدو كونه طريقة تقول لك بها: "ابتعدي عن ذلك الأمر يا أمي". أرايت؟ عندما تتدخلين في مثل تلك المواقف فإنه لا يتعين على ابنتك التعامل مع إحباطها فقط بل وإحباطك أيضاً، ولذلك كلما زاد تشجيعك لها زاد عنادها ومقاومتها.

دعي ابنتك تحل مشاكلها بنفسها، وإذا أرادت التحدث معك عن المشاكل التي تعاني منها أثناء تعلم أى نشاط فأنصتي إليها ولكن دعيها تتحدث لمعظم الوقت. وعندما يمين الوقت لكى تتحدثي فقولي: "إن تعلم الأشياء الجديدة يحتاج للكثير من الجهد والصبر. أما نفاذ الصبر فمعناه أنه حان الوقت لترك الأمور جانباً لفترة قصيرة ثم



العودة مرة أخرى "وبمعنى آخر أعطي ابنتك الإذن لكي تشعر بالإحباط والاستسلام لفترة مؤقتة على الأقل.

وإذا أصرت ابنتك على أنها لا تستطيع فهزي كتفيك في عدم اكتراث قائلة " حسنًا لاتفعل ما لا تستطيعين القيام به. وإذا اعتقدت أنك بذلت كل ما في وسعك ومقتنعة بأنك لن تستطيعي فربما يجب أن تستسلمي. فعلى الرغم من من كل شيء فإنك إذا حاولت قدر استطاعتك فلا بأس من الاستسلام ". هذا حوار قصير ولذيذ ولكن بعده انصر في في الحال.

فبعدم التدخل عاطفيًا في إحباطها ستجعلينها مسئولة تمامًا عن مشاعرها. وعندما لاتتدخلين في الأمر ستمنحينها أيضًا الحرية في المحاولة مرة أخرى، لأنها تستطيع الآن المحاولة على طريقتها وليس على طريقتك، وغالبًا هذا ما ستفعله.

سؤال:

دخلت ابنتنا الحضانة هذا العام وكل ليلة بعد العشاء أجلس معها على طاولة المطبخ بينما تقوم بأداء واجباتها والتي لاتكون كثيرة في العادة. مشكلة ابنتي أنها تعتقد أنها لاتحسن كتابة الأرقام والحروف كما يجب وتظن أن تلوينها قبيح، وبالتالي ينتهي بها المطاف إلى عمل الواجب ثلاث أو أربع مرات بينما تكون محاولتها الأولى رائعة. وكلما طمأنتها زاد جنونها، وأحيانًا تقول عبارات مثل "أنا غبية" و"لا أستطيع القيام بأى شيء" ومعلمتها لاترى شيئًا من ذلك في المدرسة.

كيف أساعدها؟

الجواب:

دعينا ننظر للأمور على وضعها الحقيقي: ابنتك تتجاوز بعض التغيرات الكبيرة، فهي في المدرسة لأول مرة، وتتعلم مهارات جديدة، وتحاول إرضاءك وإرضاء المعلمة وإرضاء نفسها، وفوق كل ذلك لديها واجب تفعله. لاعجب في أنها تشعر بأنها تحت ضغط كبير.

طريقة تعاملك مع مشكلة الواجب ستمهد ما سيحدث لاحقًا. فإذا حللنا الموضوع بدقة فسنجد أنك تريدنيها أن تتحمل مسؤولية واجبها وتضع أهدافًا واقعية لنفسها



وتفخر بما تنجزه، ولا تريدونها أن تسعى إلى الكمال بطريقة عصبية موسوسة بينها هي في الخامسة من عمرها.

ويوجد شيان واضحان:

* أولاً: أنت تعلمين أنها يمكنها أداء الواجب كما يجب.

* ثانياً: أنها لا تتدمر بسبب الواجب أمام معلمتها. لماذا؟ لأن المعلمة لا تستطيع (أو غالباً لن تفعل) أن تعطيها الاهتمام والانتباه مثلك. حسناً! والآن عرفنا أنه كلما حصلت ابنتك على اهتمام أقل يتحسن اتجاهها إزاء نفسها ويتحسن واجبها. ولذلك توقفي عن إعطائها قدرًا مبالغاً فيه من الاهتمام.

ضعي تلك القواعد الثلاث:

- القاعدة الأولى: تقوم ابنتك بأداء الواجب في حجرتها وليس على طاولة المطبخ.
- القاعدة الثانية: إذا أرادت الحصول على المساعدة يجب أن تطلبها أولاً، وإذا كنت تعلمين أنه يمكنها عمل شيء ما بنفسها فأحبريها ذلك بطريقة مؤيدة ومشجعة: "يمكنك عمل ذلك بنفسك ولا تحتاجين لمساعدتي".
- وإذا تدمرت لعدم قدرتها على عمل هذا أو ذاك فقول لها فقط: "لن أسمع أشياء أعرف أنها غير حقيقية. أنا أحبك وأثق بك وبأنك سوف تبدلين ما في وسعك".
- لا تناقشي الأمر باستفاضة، كلما حاولت إقناعها بأنها قادرة يزداد تدمرها وشكواها.
- وقد تسببت ابنتك في حدوث تلك المشكلة بدون قصد. فعلى الرغم من كل شيء، فلا يوجد أى دليل على وجود مشكلة، سوى في خيال ابنتك. وعندما تكفين عن الانتباه لذلك الأمر سينتهي على الفور.

سؤال:

لدينا ولدان يبلغ أحدهما من العمر سبع والآخر عشر سنوات، وكنا دائماً نفعل نفس الشيء لهما، ونظن أن هذا سيمنع الغيرة ولكن ذلك لم يجده، فهما دائماً في بحث دائم عن الأشياء التي يملكها أحدهم ولا يملكها الآخر. والموقف يخرج حقاً عن نطاق السيطرة. ما الذي نفعله؟



الجواب:

إذا كان ما سأقوله يعتبر نوعاً من العزاء لكما، فإن نفس الخطة جاءت بنتيجة عكسية لآلاف الآباء قبلكما وستستمر لآلاف الآباء القادمين.

والحل؟ توقفا عن معاملتها بالعدل. فإن عدلكما في المقام الأول رغم توافر حسن النوايا، لا يعتبر عدلاً على الإطلاق، لأنه لا يوجد من سيبدل جهداً لمعاملتها بمثل هذه المعاملة مرة أخرى في المستقبل. وكلما اعتادا على أن يكون "العدل" هو السمة الطبيعية في للعالم من حولهما ستكون صحوتهما في النهاية على أرض الواقع أكثر قسوة. ففي أثناء محاولتكما للعدل بينهما أصبحتما عبيدين ذليلين تلييان رغباتهما وأصبحا يريان سقطاتكما وأنتما تصلحانها، ولذلك أريد أن أسألكما، من هو سيد المنزل؟

سؤال:

إذن ما اقتراحاتك بشأن ما يجب أن أفعله لكي أزيل آثار خمس سنوات من العدل؟

الجواب:

أخبرهم أن اللعبة قد انتهت، واجلس معها واتل عليهما قراراتك الجديدة من أجل حريتك: "اسمعاني! ليكن في معلوم الجميع بالمنزل أن أبويكما لن يكونا عادلين بعد الآن، بما أنه اتضح لنا باستمرار أنكما تختلفان عن بعضكما البعض فسنعاملكما - كما ختمتما - بطريقة مختلفة! على سبيل المثال، إذا اشترينا لك شيئاً (قم بالإشارة إلى أحدهما بطريقة تأكيدية) فقد لانشتري لك مثله (قم بالإشارة للآخر) أو أى شيء آخر بدلاً منه. وإذا فعلنا من أجلك شيئاً (قم بالإشارة بأصابع الاتهام إلى أحدهما) قد لانفعل لك شيئاً (قم بالإشارة للآخر بطريقة تنم عن التهديد). وإذا لم يعجبكما الحال - بالتأكيد سيحدث ذلك - فتلك هي الحياة! أفهمتما؟".

لقد اعتدت على أن تكون عادلاً واعتاد أطفالك على توقع ذلك، وتوجد طريقة واحدة للتخلص من أى عادة، من الآن فصاعداً خطط مع زوجتك لمواقف تظهر فيها عدم العدل لطفليكما. على سبيل المثال، اصطحبا أحدهما للمتجر وابتاعا له حذاءً جديداً وبعد عدة أيام اصطحبا الآخر للمتجر وابتاعا له قميصاً جديداً، وخططا لأشياء تفعلانها لكل منهما على حدة، وليس لكليهما معاً فهذه هي الطريقة الوحيدة لكي يكتشفا أن عدم العدل بينهما لن يقضي عليهما.



لن يروق لهما الحال بالطبع، وسوف يصرخان يتذمران ويمثلان دور المقهورين المظلومين، ولكن هذا هو حال المبتدئين. وعندما يفعلان كل ذلك قد تشعران بالرغبة الملحة للجلوس معها وتوضيح سبب كل ما تفعلانه وأنه في مصلحتها و... و... لا تفعل ذلك! فلن يوافقا على ذلك ولن ينصتا إليكما، وكلما حاولتما بكل جهد أن تجعلاهما يفهمان سيزيد تدمرهما، وسرعان ما استشعران بأنكما تفعلان شيئاً خاطئاً وتحاولان أن تعدلا بينهما لتعويض ما اقترفتاه من أخطاء، وفجأة ستعودان لنقطة البداية! فبدلاً من التخفيف من مأساتهما، اطلبا منها فقط الذهاب لحجرتها لينفسا عن غضبهما.

سؤال:

هل يجب أن نكون عادلين في أوقات معينة؟

الجواب:

إذا كنتما تعنيان " أنه قد تحين بعض الأوقات للقيام بنفس الشيء لهما فالإجابة هي بالتأكيد. وأنا لا أقترح ألا تقوما بنفس الشيء لهما أبداً، أو عدم اشراكهما في نشاط واحد. لن تكونوا أسرة واحدة إن فعلتما ذلك.

سؤال:

كم سيستغرقان من الوقت للتكيف مع الوضع الجديد من عدم العدل والمساواة؟

الجواب:

أعتقد من ثلاث إلى ستة أشهر لكي يتوقفا عن التذمر والشكوى ومن ثلاث إلى ست سنوات للتعود على الفكرة تماماً، ولكن عندما يكبران سيتفهمن لماذا فعلتما ذلك ويسامحانكما.

سؤال:

عشر مرات يومياً تسألني ابنتي البالغة من العمر أربعة أعوام هل أحبها أم لا، وكل مرة أخبرها أنني أحبها جداً وسأظل كذلك. منذ عدة شهور عندما بدأت المشكلة، اعتقدت أنها مجرد مرحلة وستنتهي قريباً، ولكن بدلاً من أن تخف تدريجياً ازدادت سوءاً. لا يمكنني التوصل إلى السبب الذي جعلها تشعر بعدم الأمان بهذا الشكل. ما نصيحتك في هذا الصدد؟



أنصحك بمساعدة ابنتك على الكف عن هذا السؤال إلى هذه الدرجة. ففي المقام الأول، فإن توجيه سؤال هل تحبيني؟ عشر مرات في اليوم لا يعني أنها تشعر بعدم الأمان، بل غالبًا يعني أنها تحاول التوصل لمعنى الحب وإلى متى يدوم. والتكرار من الطرق التي يجيب بها الأطفال عن تلك الأسئلة بأنفسهم.

مثال توضيحي: إذا أثرت اهتمام طفل رضيع عمره ستة أشهر بتحريك شيء ملون بألوان لافتة للنظر في مجال بصره، ثم قمت بإحفائه خلف ظهره، فلن يبحث عنه لأنه يعتقد أن الشيء لم يعد موجودًا، بعد مرور عدة أشهر تكون استجابته لنفس المؤثر بأن يزحف خلفك لكي يجده، ففي سن ثمانية أشهر يدرك الطفل أن الأشياء لا تختفي من الوجود حتى وإن لم تكن على مرمى البصر.

شاهدت من قبل طفلًا عمره عشرة أشهر يُسلي نفسه بوضع مكعب داخل إناء للطهي، ثم يضع الغطاء على الإناء، ثم يرفعه في الحال ليجد المكعب المفقود، ومثل العالم ظل يكرر التجربة البسيطة مرات عديدة حتى أثبت لنفسه أن المكعب لم يختف.

وبنفس الطريقة، فإن ابنتك تحاول تحديد ماهية وثبات مفهوم غير ملموس - فكرة غير مرئية- عن طريق رفع الغطاء عن السؤال: "هل تحبيني؟" مرات كثيرة.

والمشكلة ليست في السؤال، ولكن في الكبار الذين يشعرون عامةً بعدم الثقة في قدراتهم على تربية الأطفال، ولذلك يميلون للبحث عن أية إشارة أو انتهاز أية فرصة ممكنة تدل على أنه يوجد خطأ فظيع قد حدث. حيث نبالغ في تحليل الأمور ونفسرها بطريقة خاطئة ونهول من قدرها الحقيقي ونستبدل المنطق السليم بالهراء.

فربما شعرت ابنتك في وقت ما أن هذا السؤال يضايقك. ولأنها تريد أن تفهم سبب ضيقك منه، فإنها تطرحه كثيرًا. وكلما طرحته تتضايقين، فتطرحه مرة أخرى لتعرف سبب ضيقك، وهكذا تستمر الدوامة بلا نهاية، فلا أنت تعرفين كيف تقفين عن الشعور بالحيرة والضيق، ولا هي تعرف كيف تكف عن توجيه ذلك السؤال، فهي لا تستطيع منع نفسها من طرح السؤال، ولذلك قلت كما قلت سابقًا عليك مساعدتها.

اختاري وقتًا هادئًا تمامًا لتجلسا معًا وتحدثا. قولي لها إن كلمة أحبك مثل قطعة الحلوى يفاجئ الآخرين بعضهم البعض بها، وستبدئين، بعمل ذلك معها أيضًا. ساعديها على فهم أنك لن تتمكني من مفاجأتها ما دامت تسأل هذا السؤال.



في المرة القادمة التي تسألك فيها نفس السؤال قولي لها شيئاً على غرار الآتي " ياه! الآن أفسدت المفاجأة " في هذه الأثناء استدعيها على فترات مختلفة كل يوم لتلعب معها لعبة " التخمين " خمني - ماذا؟ - أنا أحبك.
أنا شخصياً لايمكنني أن أفكر في مفاجأة ألطف من هذه.

سؤال:

ترفض صديقتي المقربة شراء ما تطلق عليه "ألعاب الحرب" لأطفالها - المسدسات ومعدات الجيش والرجال الخارقون وما شابه ذلك - وتقول إنها أشياء تعزز منطق أن القوة هي الطريقة المقبولة لفض النزاع. أنا في حيرة، فما رأيك؟

الجواب:

أنا بكل تأكيد أقدر رأي صديقتك، ولكنني لأعتقد أن ألعاب الحرب لها التأثير الذي تقوله على الأطفال. لاشك في أنه لم تكن هناك حروب لما وجدت ألعاب الحرب، ولكن أشك في أن العكس قد يكون صحيحاً. فالأطفال يلعبون بألعاب الحرب منذ زمن بعيد، منذ أن كان الإنسان يعلن الحرب على أخيه الإنسان، ومع ذلك لا يوجد سبب يدعونا للاعتقاد بأن اللعب بها يشجع السلوك العدواني حقاً.

ويلعب الأطفال بأساليب الكبار ويتقمصون أدوارهم في العمل في أوقات الراحة. في الواقع بمجرد أن يجد الأطفال الكبار يفعلون كذا وكذا فإنهم بذلك يسعون إلى فهم ذلك الجانب من عالم الكبار بتقليده في ألعابهم، ولكن لعب الأطفال لا يحدد قيمهم، فالأطفال يلعبون لعبة " المتزوجون " وينتهي بهم المطاف إلى الطلاق المزعوم فقط لمحاولة فهم سبب انفصال الكبار عن طريق التمثيل. وعلى الأرجح لن يعتقد هؤلاء الأطفال أن الطلاق هو طريقة لحل المشاكل الزوجية.

ونجد أن كم ونوعية الألعاب التي يشتريها الآباء للأطفال بالتأكيد له تأثير مهم على نموهم، فالكثير من اللعب من النوع السيئ قد يكون له تأثير سلبي على نمو الخيال والإبداع والمبادرة والقدرة على حل المشكلات وهكذا، ولكن قيم الطفل، ومفهومه عن الصواب والخطأ يتم تحديده أساساً عبر التفاعل مع الآباء وليس مع اللعب.

نفس الشيء ينطبق على ألعاب الحرب، فهي مجرد أدوات لا تمثل أي تهديد، بل



مجرد أدوات للفهم ولكنها في حد ذاتها غير ضارة. فالطفل الذي يلعب لعبة الحرب أو "العسكر واللصوص" قد يتفهم بشكل أفضل حقيقة العنف أكثر من الطفل الذي لايارس تلك الألعاب. أما الطفل الذي ينشأ في جو من العنف فتلك قصة مختلفة تمامًا. ولكنني بصفة عامة لأحب ألعاب الحرب للسبب نفسه الذي لأحب من أجله معظم الألعاب المنتشرة في السوق اليوم: فهي ألعاب لا تحفز خيال الطفل ولا تتطلب إلا القليل من الإبداع. فالبندقية اللعبة المكونة من المكعبات أفضل بكثير من البندقية البلاستيك التي يتم شراؤها من المتجر.

سؤال:

إذا طلب الطفل المشاركة في رياضة منتظمة أو تلقي دروس في العزف على البيانو ثم أراد لاحقاً ترك ذلك فهل يجبره الأبوان على الالتزام بما اختاره؟

الجواب:

كلا وربما. يجب أن يكون للأطفال مطلق الحرية في اختيار أشياء مثل كرة القدم أو البيانو من منطلق اللعب فقط، وبالنسبة للطفل الصغير فإن الرغبة المبدئية للاشتراك في رياضة ما أو نشاط ما ليس أكثر من مجرد تعبير عن الفضول. لهذا السبب لا يجب أن يشعر الطفل بأنه مجبر على المشاركة أو الاستمرار في المشاركة في رياضة أو نشاط ما بسبب الضغط الأبوي، وعلى وجه العموم يجب أن يشعر بالحرية إذا أراد الالتحاق بأى نشاط أو تركه. ولا يجب إلزامه بأن يكون لديه عذر أشد من مجرد رغبته في ترك نشاط ما.

فالآباء الذين يرفضون السماح لأطفالهم بالانسحاب من نشاط وجدوا أنه لا يشبعهم، لا يدركون أنهم يعوقون روح التجربة لتلك الأنشطة. والطفل الذي لا يملك حق ترك نشاط ما يتقاسم دائماً عن الانضمام، خشية أن يجس في نشاط كان يبدو جذاباً في أول الأمر وفي النهاية لم يعد كذلك.

كم أن الطفل الذي له مطلق الحرية في ترك نشاط التحق به من تلقاء نفسه، ليس معرضاً لخطر تنمية " اتجاه الهروب " في الحياة. على العكس تماماً فإن مواد النجاح - المبادرة والإنجاز والدافعية والمثابرة - تنمو فقط عندما يتم السماح لها بمد جذورها



وازدهارها داخل الطفل. والآباء الذين يقومون بمصادرة تلك الصفات ثم يحاولون فرضها على الطفل يؤذونه بلا قصد.

تلك كانت القاعدة الأولى والآن إليك الاستثناء: أحياناً ما تكون هناك قيمة يتم الحصول عليها من إلزام الطفل لفترات محددة بأنشطة معينة وخاصة تلك التي تتضمن استثماراً مالياً مهماً. على سبيل المثال، يلزم الآباء طفلهم بالموافقة على تعلم دروس الموسيقى لمدة عامين قبل شراء آلة موسيقية عبر الطفل عن اهتمامه بتعلم العزف عليها. وفي تلك الحالة يتعلم الطفل شيئاً عن الالتزام والمسؤولية.

مثال لشرح ذلك: كانت هناك فتاة تبلغ من العمر تسع سنوات، أرادت أن تتلقى دروساً في البيانو، ولذلك أحضر أبواها معلمة وبدأت في تلقي الدروس ولكن قبل شراء البيانو أراد أبواها التحقق من الأمر والانتظار.

بعد مرور عام تقريباً قالت المعلمة "حان وقت شراء البيانو لابنة وألحت الابنة على أبويها لشراء البيانو، وهنا قال لها الأبوان كما تعلمين إن ثمن البيانو باهظ جداً لذلك إليك هذا الاتفاق: في مقابل شراء البيانو يجب أن توافقي على تلقي دروس البيانو مادامت تعيشين تحت سقف هذا المنزل ردت الابنة بكل حماس "إنه اتفاق جيد".

وبذلك وصل البيانو وعزفت عليه الابنة بسعادة لمدة عامين ثم بدأت الشكوى: أنا أكره البيانو! أريد أن أترك الدروس! لا أحب التدريب!.

فذكرها أبواها بالاتفاق وقالوا: "كل ما في الاتفاق هو أن تلتزمي بتلقي الدروس ولم نقل أبداً أي شيء عن التدريب فهذا شيء بينك وبين المعلم".

ولذلك توقفت الابنة عن التدريب ولم يقل أبواها شيئاً ومرت ستة أسابيع، ثم فجأة في أحد الأيام وفي أرجاء المنزل سمعا صوت البيانو ولم يعلق أبواها، وظلت الابنة تعزف لمدة ستة أشهر. ثم بدأت الشكوى مرة أخرى وذكرها أبواها بالاتفاق وتوقفت عن العزف ولكن استمرت الدروس.

بعد مرور ستة أسابيع سمع الأبوان الابنة تعزف مرة أخرى ظلت القصة على هذه الحال منذ ذلك الحين وكل شيء على مايرام للابنة سواء كانت تعزف أم لا.

سؤال:

طفلتي تلاًولى عمرها سبعة أشهر، متى نبدأ في القراءة لها؟



الجواب:

الشهر السابق.

هذا حقيقي فالطفل لا يكون صغيراً أبداً على القراءة له. فيجب على الآباء أن يبدأوا القراءة للطفل عندما يكون في الشهر السادس، بل وعندما يكون في الأسبوع السادس، فذلك أفضل

قد تقول: "ولكن قد لا تتمكن من رؤية الصور". لا بأس في ذلك، فالصور ليست ضرورية للقراءة على أية حال. فالطفل لا يشكو من عدم وجود صور لأنه يستخدم خياله في تخيل شكل الأحداث مما يساعده على تدريب خياله أكثر مما لو كان هناك صور. وأنا هنا لأقول أن الصور لها تأثير سلبي، بل فقط أقول إنها غير ضرورية.

فالصور أيضاً تجعل الآباء يقتربون من أطفالهم عند القراءة لهم ليشاهدوها معاً وتكون الصور مناسبة لألعاب "أرني كذا....." "أو ما هذا؟".

والقراءة المبكرة تحفز التنمية اللغوية والإدراكية والمعرفية لدى الطفل، وقد أوضحت الدراسات أيضاً أنه بينما تتحسن مهارات التخاطب لدى الطفل فإن التناسق الحركي للجسم سيتحسن كذلك أيضاً. وهذا له مغزى، وليس فقط لأن البيئة التي تثيري الطفل تحفز قدراته في جميع النواحي ولكن أيضاً لأن التنمية اللغوية والسلوك الحركي مرتبطان معاً أثناء مرحلة الطفولة المبكرة.

كما أن الرعاية والاهتمام اللذين يبرزان عندما يقرأ أحد الأبوين للطفل يقويان إحساسه بالأمان، وهذا بالتالي يساهم كثيراً في نمو الاستقلالية. ومن المعروف أن الأمان والاستقلالية والكفاءة الذهنية - كل ذلك يكون أساس تقدير الذات. فكما ترى فإن القراءة المبكرة والمستمرة من أفضل الاستثمارات التي يمكن أن تقوم بها لرعاية طفلك.

ولكن لالتحاط بين هدف القراءة للطفل مبكراً وتعليمه كيف يقرأ. فعندما تقرأ لطفلك فافعل ذلك بقصد الاستمتاع معاً. وإذا بدأت في القراءة لها كثيراً من الآن، فسوف تعلمها أن القراءة شيء جيد وهذا يكفي تماماً.

ليس غريباً أن الطفل الذي تمت له القراءة كثيراً ومبكراً يبدأ في القراءة عندما يبلغ سن الثالثة أو الرابعة. فمع التعرض الكافي للقراءة يتعرف بعض الأطفال على كيفية



القراءة بمفردهم (ولكن أذكر أن هذا ليس الهدف الأساسي) لأنه إذا لم يحدث ذلك ولم يتعلموا القراءة مبكرًا أو حتى في الصف الأول الابتدائي، فلا بأس في ذلك أيضًا.

ولتكون قارئًا جيدًا لطفلك اتبع هذه الإرشادات:

- اقرأ لطفلك لمدة ثلاثين دقيقة على الأقل.
- اختر كتبًا تستمتع أنت بها، فكلما أحببتها سيحبها طفلك أيضًا.
- اقرأ فوق مستوى مفردات طفلك قليلًا.
- اقرأ له بحماس وإحساس عال! اجعل لكل شخصية في القصة لهجة مختلفة! أيضًا قم بغناء بعض الفقرات!
- فليكن طفلك في حضنك أثناء القراءة.
- استمتع بوقتك مع طفلك ستجده يستمتع هو أيضًا.

سؤال:

الحضانة التي يذهب طفلنا البالغ من العمر أربعة أعوام، كانت دائمًا تركز على أهمية المهارات الاجتماعية والإبداعية، وليس على الجانب الدراسي. ولكن قام مجلس الإدارة مؤخرًا بتعيين معلمة جديدة لمن تبلغ أعمارهم أربعة أعوام وتريد أن تدرس لهم القراءة ومبادئ الحساب، ووفقًا لما تقوله فإن الطفل في هذه السن مستعد لتلقي الشرح التعليمي. انقسمت آراء الآباء إزاء تلك القضية، فالبعض متحمس لكي يبدأ الأطفال مبكرًا في القراءة بينما يقاوم البعض الآخر أية تغييرات. فما رأيك؟

الجواب:

السؤال الأساسي هو: "مالذي يستفيده الأطفال من جراء تعلم القراءة وحل المسائل الحسابية في سن الرابعة؟"

والإجابة: "لاشيء".

وكمثال سنرى طفلين في الرابعة من العمر لديهما نفس المستوى تقريبًا من القدرات وسنعلّم أحدهما القراءة ومبادئ الحساب والآخر سينتظر حتى الصف الأول الابتدائي. ونرى - ماهى النتائج؟ على الرغم من أن الطفل الأول قد يتفوق على الطفل الثاني



في معظم أيام الصف الأول الابتدائي، ولكن عندما يصل الاثنان للصف الثالث لن يتمكن أحد من تحديد من منهما كان أفضل من الآخر.

ومفهوم الاستعداد هو لب المشكلة. وإذا كان الاستعداد يُعرف بمدى تمكن الطفل البالغ من العمر أربعة أعوام من تعلم القراءة ومبادئ الحساب، فإن معظم الأطفال في تلك السن مستعدون. من ناحية أخرى إذا كان الاستعداد يُعرف بالوقت الملائم للبدء في تدريس القراءة والحساب، فإن الأطفال في تلك السن ليسوا مستعدين.

وتشير أبحاث العالم السويسري المتخصص في علم نفس النمو "جان بياجيه"، إلى أن نظم الرموز المجردة التي تشتمل عليها القراءة والحساب لا يجب تقديمها للأطفال إلا بعد سن السادسة أو السابعة. حيث يقول "بياجييه" إن الذكاء ينمو داخل كل إنسان وفقاً للقدرات العقلية لكل إنسان على حدة. وتتميز كل مرحلة من النمو المعرفي (الذهني) بظهور طرق جديدة أكثر تعقيداً لفهم العالم تُبنى على أنماط الفهم التي كانت موجودة سابقاً.

ويقول "بياجييه" إن أي محاولة لفرض مفهوم محدد "قبل الأوان المناسب له" ليس فقط بلا جدوى بل يحتمل أن تكون له آثار ضارة. وأضاف أنه إذا تم تقديم مفهوم محدد للطفل قبل أن تُفتح "النافذة" التنموية الخاصة به والملائمة له فلن يتمكن الطفل أبداً من استخدام هذا المفهوم بشكل فعال. وقد أثبتت الأبحاث أن تعليم القراءة للطفل في الرابعة من عمره يحدث على حساب إلحاق ضرر دائم لطبيعة الذكاء.

ولذلك لم يكن الأطفال هم المستفيدين من تلك الحملة الحالية لمحو أمية الأطفال قبل سن المدرسة، فلماذا نقوم بتلك الحملة؟ لأنها تلبية رغبات بعض الآباء والمعلمات، وهذا هو السبب.

بطريقة ما، من خلال مزيج من سوء الفهم والمعلومات الخاطئة، قرر العديد من الآباء الآتي: بما أنه توجد عدة مهارات للنجاح أهم من القراءة فإنه كلما تعلم الطفل القراءة مبكراً كان ذلك أفضل، ولكن الصغار ممن يتعلمون القراءة يخدمون آباءهم أكثر مما يخدمون أنفسهم، فهم يهدئون من قلق الآباء بخصوص أشياء، مثل هل هم أذكاء وهل سيكونون طلاباً جيدين أم لا. كما يستشهد الآباء أيضاً بتعلم أبنائهم القراءة ويستخدمونه كدليل على مهاراتهم التربوية وكمعيار صحيح على حسن تربيتهم.



ولذلك فإن النفع يعود على الآباء مضاعفًا حيث يقل قلقهم ويزداد غرورهم. ياله من نفع كبير حقًا.

ومن منطلق أن الآباء يريدون من أطفالهم إجادة القراءة قبل سن المدرسة، فإن المعلمة التي تقترح تعليمهم تصبح فجأة شيئًا مهملًا ومطلوبًا ويهرع الجميع لإدراج أطفالهم في فصلها. وما لا يدركه الكثير من الآباء هو أن تعليم القراءة لمن تبلغ أعمارهم أربع سنوات أسهل كثيرًا، ويتطلب فترة إعداد بسيطة بدرجة ملحوظة، وأقل قدرًا من الخيال والطاقة من المعلم بدرجة تقل بكثير عن للتعليم والإنجاز.

من الحقيقي أن الأطفال الأذكى بدرجة معقولة أن يتعلموا من سن الثالثة المهارات الأساسية لإدراك بعض الكلمات، ولكن استخدام ذلك لتبرير تعليم الأطفال قبل سن المدرسة يشبه استخدام حقيقة أن الأطفال في سن الثالثة عشرة يمكنهم قيادة السيارات، لبرر إعطائهم الفرصة للحصول على رخصة القيادة.

وبالفعل لدى الأطفال قبل سن المدرسة قدرة كبيرة على التعلم، وبالفعل يتشارك المعلمون والآباء مسئولية الاستجابة الملائمة لتلك الإمكانية. حينئذ يصبح السؤال كالتالي: "ما هو نوع التجارب التعليمية الملائمة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة؟".

ونحن نعرف أن فهم الطفل قبل مرحلة المدرسة للعالم محدود جدًا ويقتصر على عالم الأشياء المادية الملموسة. وتتضمن القراءة إدخال الرموز المجردة (الكلمات المطبوعة) لوصف الجوانب الملموسة وغير الملموسة في العالم. وتشير أبحاث "بياجيه" إلى أن معظم الأطفال يمرون بفترة حرجة تصلح لتقديم نظام الرموز من هذا النوع وتبدأ تلك الفترة من سن السادسة. ففي المدارس الأوروبية حيث تطبق تلك القاعدة التي تم التأكد من صحتها بالتجربة والممارسة توجد مشاكل طفيفة في القراءة مقارنة بنظام التعليم في الولايات المتحدة. في روسيا، فإن التعليم النظامي لا يبدأ إلا عندما يصل الطفل لسن السابعة ومع ذلك فالأطفال الروس ليسوا أسوأ حالًا من غيرهم.

وماذا يعني بالضبط معرفة القراءة؟ المعرفة يتم تعريفها عادةً عن طريق الإشارة إلى قدرة الفرد على الإدراك والفهم الصحيح للكلمات والفقرات المكتوبة. وإذا التزمنا بذلك التعريف القاصر فمن الممكن حقًا أن نعلم الأطفال القراءة قبل سن المدرسة، ولكن أى تعريف لتعلم القراءة لا يكتفى إلا عندما يتضمن أيضًا الاستمتاع بالقراءة.



فعلى الرغم من كل شيء، لا يهم إذا ما كان الشخص يعرف القراءة أم لا، إذا فشل في الاستمتاع بها. وعندما يتم تطبيق ذلك المعيار الثالث على قضية تعليم القراءة للأطفال قبل سن المدرسة فسوف يتضح خطأ تلك الفكرة تمامًا.

وقد أورد العالم النفسي " ديفيد إيكند " في كتابه "The Hurried Child" الدراسات التي تظهر أنه كلما تعلم الأطفال القراءة في سن مبكرة أكثر يقل استمتاعهم بالقراءة ويقل معدل تقدمهم في القراءة. وقال معلمو الصف الأول الابتدائي الذين تم النقاش معهم في هذا الموضوع إنه ليس من الضروري أن ينتقل الأطفال للصف الأول الابتدائي وهم يعرفون كل شيء، بل يكفي معرفتهم بأساسيات الأبجدية فقط، وكل ما يروونه هو أن يأتي الطلاب الصغار برغبة في القراءة تأصلت وتعززت بالمنزل.

والسر في مساعدة الطفل على تعلم القراءة بمعنى الكلمة ليس بسر أبداً. إليك الحل: ابدأ عندما يكون الطفل عمره ستة أشهر وقرأ له بصفة منتظمة على الأقل لمدة ثلاثين دقيقة يوميًا. فلا توجد طريقة أفضل من ذلك لإعداد الطفل لتعلم القراءة مستقبلاً.

سؤال:

كنت أترك طفلي البالغ من العمر ثمانية شهور في غرفة اللعب لفترات قصيرة أثناء اليوم منذ كان عمره ثلاثة أشهر، وظل إلى فترة طويلة يشغل نفسه بهدوء حتى أعود إليه. ولكن مؤخرًا ما إن أتركه في غرفة اللعب حتى يبدأ بالصراخ المفزع العالي ولا يتوقف إلا عندما أحمله. لا يمكنني البقاء معه طوال الوقت يوميًا ولا يمكنني تركه في المنزل ليتجول بحرية. إن غرفة اللعب أكثر طريقة مريحة وآمنة لحل المشكلة ولكن من ناحية أخرى فهو يكره المكان. ما الذي يمكنني أن أفعله؟

الجواب:

أولاً عليك أن تفهمي أن غرفة اللعب ليست للعب بمعنى الكلمة. الملل هو كل ما يمكن أن يوجد في مساحة ضيقة مسورة. وكلما زاد الآباء من الأشياء التي يشترونها للطفل لكي يشغل وقته بها، زاد ضيق مساحة الغرفة مما يعوق قدرة الطفل على التفاعل بنشاط مع البيئة المحيطة به (الملعب).

قبل أن يبدأ الأطفال بالزحف فإن معظمهم يتحملون العزلة النسبية في غرفة اللعب



لفترات زمنية قصيرة أثناء اليوم، ولكن الحبو يحفز رغبة الطفل في استكشاف العالم حوله. بمجرد أن يكتشف الطفل عنصر الإثارة في التنقل من مكان لآخر ويتمسك بيده ليعرف ماحوله فغالبًا لن يجلس بهدوء في مكان واحد. أضف إلى ذلك الفضول حقيقة أن الطفل الذي يستطيع المشى ليس متأكدًا تمامًا من كم القرب الذي يريده بجانب والدته. أما موضوع تركه يتجول بحرية في أرجاء المنزل فإنه يعتبر مسليًا للطفل ولكنه يبعده أيضًا عن اعتمدهم كثيرًا.

ولذلك فالطفل في هذه السن يقع في مأزق من جراء أفعاله، فهو يريد أن يكون معك ويرغب في الابتعاد عنك ليفعل ما يريد. ويشعر بالأمان قليلًا إذا شعر بأنه يتحكم في بعد المسافة بينك وبينه وفي موعد انفصالك عنه. فإذا ابتعدت عنه يصرخ، ولكن إذا ابتعد هو عنك زاحفًا فهو يقول لك وداعًا، ولكي يتأكد من أنك لن تختفي عندما يكون بعيدًا عنك فإنه ينظر إليك كل بضع دقائق. عندما تركينه في الغرفة يرتفع مستوى توتره، فهو لا يتحكم في الانفصال فقط، بل لا يستطيع أيضًا الوصول إليك عند الحاجة. سأنتظر لموضوع آخر وأقول بضعة أشياء عن البط. بعد أن يفقس بيض البط، وبعد عدة أيام يتجمع طابور البط الصغير خلف الأم ويتبعونها أينما ذهبت وهذا يسمى "التقليد التام"، وبعد عدة أسابيع من السير بتلك الطريقة ينفصلون عن الأم ويعتمدون على أنفسهم.

وأراد عالم الأحياء "نيكو تينبرجن" أن يرى ماذا سوف يحدث إذا عبث بعملية "التقليد التام"، فوضع عوائق صغيرة حول طريق دائري حيث تسير الأمهات من البط، وبينما يتبعها الصغار فإنه يتحتم عليهم تسلك العوائق ليلحقوا بالأم فكانت النتيجة أن البط الصغير الذي تعرض للإحباط قد أصر على اتباع الأم لفترة طويلة من الزمن، أما صغار البط الذين لم يتعرضوا للإحباط فقد انفصلوا عن أمهاتهم في الموعد المعتاد.

فقبل أن يتمكن الطفل من التحرك باستقلال يجب أن يعرف بلا أدنى شك أنه من السهل الوصول لأمه عندما يحتاج إليها. وغرفة الألعاب تحبط الطفل الذي بدأ حديثًا في التحرك، مثلما أصابت عوائق "تينبرجن" البط الصغير بالإحباط، وكما هي الحال مع البط فالإحباط يجعل الطفل أكثر إصرارًا على إبقاء أمه بجواره. ولذلك عندما تستخدمين غرفة اللعب للعناية بالطفل - لأي سبب - الذي بدأ التحرك بمفرده فإنك



بذلك تزيد من احتمال تعلقه بك لفترة طويلة، بينما يصبح معظم الأطفال في نفس السن معتمدين على أنفسهم.

ومن أطف الهدايا التي تعطيها لطفلك أن تخصصي له، بمجرد أن يبدأ الزحف، منطقة آمنة ضد المخاطر التي قد تصيب الأطفال حيث يمكنه الزحف والتحرك بأمان وسط أشياء آمنة لا تنكسر، حيث يشبع فضوله كما يشاء، وفي الوقت نفسه يستطيع الابتعاد عنك والوصول إليك ليحس بالأمان، بينما تشعرين بالارتياح وتعرفين أنه على مايرام، وسوف يشعر طفلك بنفس المخاوف التي يشعر بها من تعلموا الزحف، ولكن بدلاً من الوقوف مكانه سيتعامل مع مخاوفه وشعوره بعدم الأمان.

سؤال:

ابتنتا البالغة من العمر ستة عشر شهرًا بدأت مؤخرًا في تسلق الكثير من الأشياء وتحاول الوصول إلى أشياء ليست في متناول يدها. حاولنا ضربها على يديها كلما حاولت التقاط شيء لانريدها أن تعبت به، ولكن يبدو أن هذا لا يمنعها وغالبًا ما يجعلها أكثر إصرارًا! ما الذي تقترحين لنبعدها عن الشقاوة؟

الجواب:

أفضل طريقة فعالة لإبعاد ابنتك عن العبث بالأشياء من حولها هي إبعاد ما قد يسبب الخطر للطفل عن متناول يده، فهذا يحميها من الخطر وأيضًا يحمي المقتنيات الثمينة من التلف والكسر، وفي الوقت نفسه يوفر للطفل بيئة مفتوحة محفزة لكي يستكشف كما يشاء.

اكتب قائمة بما يوجد في كل الحجرات من أشياء خطيرة أو قيمة قد تصل إليها يد ابنتك. وضع أقفالاً على الدواليب المنخفضة وأغطية على منافذ التيار الكهربائي. أحضر لابنتك أشياء مسطحة لكي تلمسها وخصص لها خزانة خاصة بها في المطبخ مثلاً واملأها بأشياء مثل الملاعق الخشبية والأواني البلاستيكية وبكرات الخيط الفارغة والصناديق والأعواد المرنة القابلة للثني وكل ما قد يدهشها ويساعد على تحفيز السلوك الإبداعي. وإذا أحسنت عمل ذلك فسوف تتمكن ابنتك من التجول في أرجاء المنزل دون الحاجة لكثير من الإشراف.



وعندما يبلغ عمرها ثلاثين شهرًا يمكنك ببطء إعادة منزلك لسابق عهده وأظهر الأشياء بالتدريب، واجعل ابنتك تراها وتلمسها قبل وضعها في أماكنها، ودعها تعرف أنها ليست لعبة. حيث تستطيع الطفلة الصغيرة في تلك السن التمييز بسهولة بين الأشياء التي تستطيع لمسها وما لا تستطيع أن تلمسها مادام الآباء لا يحضرون أشياء كثيرة ومثيرة مرة واحدة.

ونصيحتي للآباء الذين بدأ أطفالهم المشي: عندما يمسك الطفل بشيء قابل للكسر مثل الكريستال القيم، فمن المؤكد أن الطفل سيوقع الشيء ويكسره، وإذا بدا الرعب على وجه الشخص الكبير وقال: " أعطني هذا " ثم تحرك مسرعًا نحو الطفل بأذرع ممتدة وأيدي مفتوحة وكأنها مخالب، فإن الذعر سيولد الذعر. بدلاً من كل ذلك تحكم في مخاوفك ولتظل في مكانك وانبطح أرضاً حتى تصل لمجال نظر طفلك وابتسم في وجهه وامد يديك واجعل راحتها إلى أعلى وقل له: " ياه إنها جميلة هل يمكنك أن تعطيها لي لكي أراها أيضًا؟ ".

وإذا مثلت دورك بشكل جيد فسيبتسم لك الطفل بدوره ويعطيك الشيء بوداعة في يدك. دع الطفل يعرف أن الأمر ليس بخدعة وذلك بأن تضعه على حجرك وتفحصا الشيء معًا لدقيقة قبل أن تقف وتقول: " سوف أضعه عاليًا هنا كي تتمكن من رؤيته، أليس جميلًا؟ ". إن ذلك الإجراء سوف يشبع فضوله ويوفر الأموال ويساعد على بناء علاقة تعاونية وليست عدائية بين الآباء وأطفالهم.

سؤال:

ابتنتا البالغة من العمر ثلاثة أعوام اخترعت مؤخرًا صديقة خيالية تلعب معها وتقضي معها أوقاتًا كثيرة. وبدأت انشغالها مع صديقتها يزيد عن حده كما أظن، فهي تريدني أن أجهز لها مكانًا على مائدة العشاء وأن أدعوها مهنا كلما خرجنا من المنزل. عندما قلت لها إن صديقتك ليست موجودة في الحقيقة شعرت ابنتي بالغضب والاستياء الشديد. هل هناك ما يدعو للقلق أم أنها مجرد مرحلة عابرة؟

الجواب:

إن إعجاب ابنتك بصديقتها الخيالية مجرد مرحلة عابرة ولكنها مهمة. وبدلاً من أن تقلقي يجب أن تفرحي.



حيث يبدأ التفكير الخيالي في الظهور حوالي العام الثالث من عمر الطفل. ومثل أي صفة ذهنية فالخيال يجب ممارسته لكي يقوى وينمو وشخصية " صديقة ابنتك " هي طريقة ابنتك لعمل ذلك فهي تتخذ خطوة مهمة إلى الإتقان الحقيقي للتفكير المجرد. وأيضاً بما أن الخيال الخصب ضروري لفهم أفكار الآخرين فإن صديقة ابنتك في الواقع تساعد ابنتك لكي تصبح في النهاية مفكرة ناجحة.

ومحاولة مناقشة موضوع وجود صديقتها معها قضية خاسرة. فبالنسبة لطفلة في الثالثة من عمرها فإن مايمكن تخيله يكون موجوداً في الحقيقة. لذا فإن صديقة ابنتك حقيقية مثلك في عيون وعقل ابنتك. والأطفال الذين تبلغ أعمارهم الثالثة يحصلون على قدر كبير من الأمان مع رفقاءهم الخياليين، ولذلك فهم في حاجة إليهم.

ولاعجب أن ابنتك غضبت عندما حاولت أن تقنعها بالعقل والمنطق أن صديقتها غير موجودة في الحقيقة. ومثلما لايقبل عقلك كسيدة كبيرة إعجاب ابنتك وتعلقها بصديقتها فإن عقلها الصغير كطفلة لايفهم فشلك في قبول وجود صديقتها. فلتنسى هذا الأمر تماماً كأن لم يكن وكُفّي عن القلق.

وفي تلك المرحلة من حياة ابنتك فإنها تبدأ في تكوين العلاقات مع الأطفال الآخرين، وصديقتها تمكنها من ممارسة المهارات الاجتماعية في سياق آمن بلا تهديد وبذلك تتم تقوية قدرة ابنتك على التفاعل بنجاح مع الأطفال الآخرين.

وكلما لعبت ابنتك مع صديقتها سيقبل طلبها لوقتك وجهدك. فبدلاً من الاعتماد عليك لشغل وقتها سوف تعتمد على صديقتها الخيالية مما يعني أنها ستعتمد على نفسها بطريقة فعالة فيما بعد، وكلما أصبحت معتمدة على نفسها ولديها القدرة على حل المشكلات ستحظى بتقدير أفضل لذاتها.

وإذا نظرت للأمر من جميع الجوانب ستجدين أن صديقتها غالباً هي أفضل الأشياء التي حدثت لابنتك، فصديقتها الخفية تساهم في كل جانب من جوانب نموها وتنمية شخصيتها. فبدلاً من القلق بشأن صديقتها فلتنعمي بالاسترخاء وبالسعادة على هذه النعمة.

سؤال:

ماهي السن المناسبة لكي يبدأ الآباء بتكليف الأبناء بالقيام بالأعمال المنزلية؟



الجواب:

السنة الثالثة من عمر الطفل هي أفضل سن لكى يبدأ الآباء في تكليف الأطفال ببعض الأعمال المنزلية. الطفل في تلك السن لديه حاجة مُلحة للتوحد مع الآباء، ويعبر عن تلك الحاجة جزئيًا باتباعهم للوالدين في أرجاء المنزل والرغبة في مشاركتهم فيما يفعلون، فإنه يقوم بتقليدهم. فإن كان الأب يصلح صبورًا تالفًا فإن الطفل يرغب في تقديم المساعدة. وعندما تقوم الأم بالطهو يحضر الطفل بعض أواني الطهو ويلعب على أرضية المطبخ.

ويجب استغلال ذلك الاهتمام في هذه السن بالبداية ببعض المهام الصغيرة التي قد يتمكن الطفل من عملها في المنزل، ولكى يؤدي تلك الأعمال يوميًا بانتظام فيجب أن يؤديها في نفس الوقت كل يوم. على سبيل المثال يمكنه ترتيب فراشه في الصباح وإعداد المائدة لطعام العشاء والتقاط اللعب كل ليلة قبل حكاية النوم.

والإحساس بالإنجاز مع المديح من جانب الآباء يؤدي إلى تزايد إحساس الطفل بالانتماء، مما يؤدي بالتالي لزيادة ملحوظة في إحساسه بالأمان وتقديره لذاته.

ولأن الأطفال في سن الثالثة متحمسون لإرضاء الآباء فلن يجد الآباء صعوبة كبيرة في الحصول على تعاونهم. وهناك بعض المهام المنزلية في تلك السن تجهز الطفل لمسؤوليات متزايدة عندما يكبر. وقد يواجه الوالدان بعض المقاومة إذا حاولا تكليف الطفل بمهام محددة قبل سن الثالثة، وبالمثل فإن استعداد الطفل للقيام بأعمال المنزل يقل إذا انتظر الآباء حتى سن الرابعة لكى يبدأ تعريفه بذلك الجانب المهم من الحياة الأسرية.

سؤال:

ما الذي يمكن أن يفعله الآباء مع الأطفال الأصغر من سن ثلاث سنوات للمساعدة على إعدادهم للقيام بدورهم في الأسرة؟

الجواب:

يزرع الآباء بذور المسؤولية عن طريق مساعدة الأطفال الصغار على تعلم أشياء، مثل إطعام أنفسهم، وارتداء الملابس بأنفسهم، واستخدام المراض. وتمثل كل واحدة



من تلك الإنجازات خطوة للأمام في اتجاه الاكتفاء الذاتي. مما لا يُحسّن تقدير الطفل لذاته فقط بل أيضًا يحسن قدرته على تقبل المسؤوليات الإضافية.

وبينما يتخذ الأطفال تلك الخطوات الأولية تجاه الاستقلال، يجب على الآباء أن يكونوا أكثر مساندة وليس توجيهًا لأطفالهم. فإن الكثير من التوجيه ينقل الرسالة التالية: "أنت لا تتعلم ذلك بالقدر الكافي وبالسرعة الكافية الملائمة لنا". وقد يكون رد فعل الطفل هو التوقف عن المحاولة تمامًا. تدخّل الآباء بطريقة مبالغ فيها أيضًا يعوق إحساس الطفل بالإنجاز. فلن يكون هناك مغزى لكل ما يتعلمه يجب أن يتولى الطفل المسؤولية الكاملة لما يقوم به.

على سبيل المثال، عندما يستعد الطفل لتعلم استخدام المراض يجب توفير أداة التبول التي يرتاح لاستخدامها ويتم استبدال الحفاضات بسرًا وبل عادية مع تشجيع الطفل. وبمجرد تهيئة الظروف المناسبة للطفل يجب أن يتنحى الآباء جانبًا ويدعوا العملية تتم بطريقة الطفل وسرعته، دون تدخل منهم، فكلما راقب الآباء العملية سيزداد قلقهما بشأن الأخطاء وسوف يزيد شعور الطفل بالإحباط، وسيستغرق التعلم وقتًا أطول. ويمكن أيضًا تطبيق سياسة المساندة وعدم التدخل على الطفل الذي يتعلم أن يأكل بمفرده، ويرتدي ملابسه بنفسه، ويربط حذاءه، ويرتب فراشه، وحتى الذي يتعلم القراءة.

سؤال:

ما هو الكم المعقول من الأعمال المنزلية التي يجب توقعها من الطفل؟

الجواب:

يجب أن يكون الطفل البالغ من العمر أربع أو خمس سنوات مسئولاً عن الحفاظ على نظافة حجرته ونظافة الحمام على الأقل. والطفل البالغ من العمر ستة أعوام يمكن أن يتعلم استخدام المكنسة الكهربائية بدءًا من حجرته. وفي سن السابعة أو الثامنة يجب أن يكون الطفل مسؤولاً عن النظافة اليومية لحجرته وللحمام علاوة على بعض المهام المنزلية الأخرى. ويجب أن يُطلب منه في تلك السن تنظيف حجرته والحمام جيدًا مرة كل أسبوع، وهذا يشمل استخدام المكنسة الكهربائية، ونفض الغبار ومسح الحمام وتغيير ملاءات السرير وغسل حوض الاستحمام والمراض.



أما الطفل البالغ من العمر من تسع إلى عشر سنوات فيجب أن يساهم لمدة خمس وأربعين دقيقة يوميًا في الأعمال المنزلية ولمدة ساعتين في عطلة نهاية الأسبوع. وقد يتم تقسيم هذه الواجبات اليومية إلى ثلاثة أجزاء حيث تكون مدة كل جزء خمس عشرة دقيقة بحيث يتم تنفيذ الجزء الأول منها صباحًا (ترتيب الغرفة والحمام)، والثانية بعد اليوم الدراسي يحضر أدوات المائدة لطعام الغداء ورفع الأواني بعد الانتهاء من الغداء والثالثة إخراج القمامة.

وبالمناسبة ففي ذلك النظام لا يوجد ما يسمى بعمل مناسب للفتيان وآخر مناسب للفتيات، فكل تلك الأعمال تخص الجميع ويمكن للكل أن يقوم بها.

سؤال:

هل يجب أن يدفع الآباء نظير قيام الأولاد بأعمال المنزل؟

الجواب:

كلا على وجه العموم. فدفع الأموال يُوهم الطفل بأنه إذا لم يكن يرغب في المال فلن يضطر للقيام بالأعمال المنزلية. كما أن دفع المال يقلل أيضًا من شأن تجربة التعلم. فالمهمة المدفوعة الأجر لا تعتبر مساهمة من أجل المساهمة بل من أجل المال، ودفع المال مقابل القيام بالأعمال المنزلية يملأ جيوب الأطفال بالمال، ولكن لا يجعله يشعر بالإحساس الحقيقي للقيم. فذلك يعلم الطفل التجارة وليس المسؤولية التي تصاحب عضويته في الأسرة.

من ناحية أخرى لا بأس في أن يدفع الآباء المال للأطفال مقابل العمل الزائد عن الواجبات العادية.

سؤال:

هل أنت ضد إعطاء المصروف للطفل؟

الجواب:

كلا، مادام المصروف لاعلاقة له بالأعمال المنزلية التي يقوم بها الطفل، فكما أن الأعمال المنزلية تعلمه المسؤولية، وتهذيب الذات، وإدارة الوقت، ومجموعة كبيرة من



المهارات والقيم. فكذلك المصروف يساعد الطفل على تعلم تدبير الأموال، ويجب ألا نخلط بين الدرسين. حيث يجب ألا يُستخدم المصروف لإقناع الطفل بالقيام بالأعمال المنزلية ويجب ألا نحرّمه منه كعقاب على سلوك غير لائق، فللاباء الذين يستخدمون المصروف كوسيلة لدفع الطفل للتعاون يُعلّمون الطفل دون قصد كيفية استخدام المال كأداة لاستغلال الآخرين (مثال ذلك الرشوة).

سؤال:

عندما يكون هناك طفلان أليس من العدل من جانب الأب أن يجعلهما يتبادلان المهام المنزلية كل أسبوع أو كل يوم؟

الجواب:

قد يبدو ذلك من العدل، ولكن مثل ذلك النوع من الترتيبات لا ينجح أبداً، ولقد وجدت في الواقع أن مجهودات الآباء لتحقيق العدل لها نتائج عكسية.

فتبادل المهام المنزلية ينتج عنه حتماً العديد من المشاكل: ينتهي الحال إلى تشاجر الأطفال على دوريهما في أداء مهمة ما. ولأن المهام ليست مقصورة على طفل بعينه، لذا لا يشعران بالفخر بعملهما ويؤديانه بأقل ما يجب. وعندما يشكو الآباء من أنه توجد مهمة محددة لم يتم إنجازها كما يجب، يشير الطفلان بأصابع الاتهام لبعضهما البعض. وبسبب تبادل المهام يستغرق الأطفال وقتاً أطول على اعتياد هذه المهام. وكتيجة لذلك يضطر الآباء لتذكير الأبناء دائماً والصراخ فيهم لإنجاز المهام. وباختصار فإن أية محاولة للعدل ستؤدي حتماً للإحباط والصراع.

وتعتبر الأسرة كالمؤسسة، ومن ثم يجب أن يكون بها ما يشبه بياناً بالوظيفة لكل فرد من أفرادها، لكي يحدد دوره في الأسرة. ومن المعروف أنه كلما كان بيان الوظيفة واضحاً كان الدور واضحاً أما في المؤسسة التي لا تكون الأدوار واضحة المعالم فإن العاملين يشعرون بالإحباط والغضب ولا تسير أعمال المؤسسة بسلاسة. ولم نسمع من قبل عن شركة يتبادل موظفوها المهام يومياً أو أسبوعياً، وبالطبع لا أشرح ذلك للأسرة.

سؤال:

ماهي الإرشادات التي تقترحها لكي يستخدمها الآباء في تحديد كم الوقت الذي يسمحون به للأطفال لمشاهدة التلفاز؟



الجواب:

أولاً: لأرى أى تبرير لجعل طفل في مرحلة ما قبل المدرسة يشاهد التلفاز على الإطلاق، وفي الحقيقة، أعتقد أنه من الصواب تمامًا أن يتم إبعاد الطفل عن التلفاز إلى أن يتعلم القراءة بشكل جيد ويستمتع بها. وبالنسبة لمعظم الأطفال فإنهم سيصلون لتلك المرحلة ما بين الصف الثالث والخامس الابتدائي. بمجرد أن يتم تعلم القراءة جيدًا فلا بأس من جعله يشاهد البرامج التي تعبر عن العالم بطريقة واقعية وتوسع من أفقه لفهم العالم وعلاقته به وكيفية سير الأمور فيه. ومن البرامج التي ينطبق عليها ذلك المعيار: برامج الطبيعة والبرامج الوثائقية والأفلام التاريخية والرياضية والأحداث الثقافية. فمثل تلك البرامج تفتح للطفل نافذة على العالم وتحفزه للذهاب للمكتبة العامة ومعرفة المزيد عما رآه، سواء كان عن الحيتان أو الحروب الأهلية، ولكن بغض النظر عن نوعية البرامج التي يشاهدها أشرح بقوة ألا يسمح الآباء لأطفالهم بمشاهدة التلفاز لأكثر من خمس ساعات في الأسبوع.

سؤال:

ماذا عن برامج الأطفال مثل عالم سمسم وما إلى ذلك من برامج الأطفال؟

الجواب:

كل برامج الأطفال بغض النظر عن محتواها تتم مشاهدتها بطريقة سلبية، ومن هذا المنطلق فإن تلك الطريقة السلبية تنطبق على أى برنامج حتى لو كان برنامجًا للأطفال. ويعجب الآباء ببرامج مثل عالم سمسم بسبب القيمة التعليمية المفترض وجودها للطفل، ولكن فكرة أن الطفل قبل سن المدرسة قد يتعلم الأبجدية والأرقام وحتى المفردات الأساسية للقراءة من عالم سمسم مجرد دعاية لأكثر للترويج لتلك البرامج مثلما يفعل خبراء الدعاية والإعلان عندما يقولون لنا إن استخدام معجون الأسنان من ماركة محددة سيجعلنا أكثر جاذبية للطرف الآخر. ورد فعلى للدعاية الخاصة بعالم سمسم وماشابهها من برامج هو ببساطة: وماذا في ذلك؟

* أولاً: لا طائل من تعليم الأطفال هذه المهارات في سن ما قبل المدرسة.

* ثانيًا: لا يحتاج الأطفال لمعرفة تلك المهارات قبل الذهاب الى المدرسة.



*** ثالثاً:** يوفر الفصل بيئة ملائمة وفعالة أكثر لتعليم المهارات الأساسية.

وقد أخفقت الدراسات طوال الوقت في إظهار أن تلك البرامج تمنح الأطفال أى ميزة دراسية دائمة. وفي الواقع فإن الدراسة التي أجرتها مؤسسة "Russell Sage" عام 1975 كان من نتائجها أن الأطفال ممن شاهدوا هذه البرامج كثيراً لم يُظهروا تحصيلاً كبيراً في المهارات التعليمية مقارنة بمن شاهدوه قليلاً.

سؤال:

قد لا يفيد التلفاز طفلي الصغيرين، ولكنه بالتأكيد يساعدني على إيجاد وقت لنفسي أثناء اليوم عند انشغالهم بالتلفاز. علاوة على ذلك مازلت لأفهم كيف أن قضاء بضع ساعات يوميًا في مشاهدة برامج الأطفال قد يؤدي عقل الطفل. هل حاولت من قبل أن تشغلي وقت الأطفال الصغار طوال اليوم وكل يوم بدون تلفاز؟

الجواب:

أنت مخطئة للأسف إذا اعتقدت أن التلفاز سيعود عليك أو على أطفالك بالنفع فكلما أكثر الطفل الصغير من مشاهدة التلفاز زاد اعتماده في النهاية على التلفاز كمصدر أساسي لشغل أوقات الفراغ وللمتعة، والاعتماد على ذلك الجهاز يعوق نمو الاعتماد على الذات. كما أن الطفل الصغير الذي يصبح معتمداً على التلفاز سوف يسعى لإشباع ذلك الاعتماد بطرق أخرى عند غلق التلفاز. فكما هو متوقع سينقل الطفل ذلك الاعتماد على أكثر شيء / شخص متاح له، وغالباً ما تكون الأم على رأس قائمة تلك الأشياء وهوؤلاء الأشخاص.

ثم يتحول الأمر سريعاً لدائرة مفرغة. فكلما شاهد الطفل التلفاز يخفض التلفاز من قدرته على المبادرة وحل المشكلات والخيال والإبداع. وعندما نغلق التلفاز فبدلاً من أن يبحث الطفل عما يسلى به عن نفسه سيبحث عن الأم لتكتمل له ما انتهى عنده التلفاز، ويطالب بأن تشاركه اللعب. لأنها تخاف أن يُفسر الطفل أى رفض على أنه نبذ فعلياً ما ستخضع للشكوى والمطالبة. ولكن عندما يتضح لها أن الطفل لا يحصل على كفايته من الأم، تبدأ الأم في البحث عن الأعذار لكي تدعه يشاهد التلفاز، وأى عذر سيصلح لذلك، ولكن برامج الأطفال من أفضل الأعداء.



الآن وقد علمت كل شيء، فإن الطفل يصبح مدمناً بشكل متزايد لمشاهدة التلفاز ويزداد معه إدمان الأم لأن تتركه يشاهده. ولإدراك الأم أن تلك الطريقة تدمر ببطء الشيء الوحيد الذي سيعطيها وطفلها الاستقلال الذي يريدانه من بعضهما البعض، ألا وهو قدرة الطفل على الاعتناء بشئون نفسه.

ماذا كان يفعل الأطفال قبل اختراع التلفاز؟ كانوا يجدون ما يفعلونه ! فإذا سمحت أحوال الطقس كانوا يخرجون من المنزل يلعبون حيث يصنعون الفطائر من الطين وينون القلاع من فروع الأشجار ويلقون بالأحجار في بركة الماء، ويمارسون كل الألعاب الرائعة، ويتقنسون أدوار كل الأبطال والبطلات والضحايا، ونادراً ما يشكون من عدم وجود ما يفعلونه. هل تذكر ذلك؟ إن جيل أطفال التلفاز هم الذين يشكون من عدم وجود ما يفعلونه. متى نستيقظ ونتنبه ونذكر أن الأمر ليس مصادفة؟

سؤال:

ابنتي البالغة من العمر خمسة أشهر تحب النظر الى التلفاز، وبينما أشاهد برنامجي المفضلة في المساء تجلس على فراشها وتحرق الى الشاشة. أعتقد أنها تحب الحركة على الشاشة والوميض والألوان ولكنني بدأت أقلق من أن يتحول إعجابها بالتلفاز لعادة. أعرف أن مشاهدة التلفاز كثيراً تؤذي الأطفال وتدمر قوى الخيال والإبداع لديهم، ناهيك عن قدرتهم على القراءة. هل يمكن أن يتحول اهتمامها المبكر إلى عادة؟ هل أقلل من أوقات مشاهدتي بسببها؟ متى أسمح لها بالمشاهدة أساساً؟

الجواب:

إجابة عن سؤالك الأول: فبالأكيد إن مشاهدة التلفاز تشكل عادة وكلما تكونت العادة في وقت مبكر من العمر زاد تأثيرها على سلوك واتجاهات الفرد. ومن ثم فأنا أعتقد أنه بترك ابنتك الرضيعة تحرق إلى شاشة التلفاز لأوقات طويلة سوف تزيد احتمالية إدمانها لمشاهدة التلفاز يوماً ما.

وقد تلعب الحركة والإبهار والألوان دوراً في إعجاب ابنتك بمشاهدة التلفاز ولكن العنصر الرئيسي في ارتباطها المتزايد - والإدمان المتوقع - هو التغيير الدائم للمنظور وللصورة. فإذا انتبهت جيداً فستلاحظي أن الصورة على الشاشة تتغير أو تومض كل بضع ثوان.



وهدف هذا الوميض هو الإبقاء على اهتمام المشاهد والاستخوذ عليه فهو يجذب انتباه المشاهد ويقيه في حالة من الانجذاب أشبه بالتنويم المغناطيسي، كما أن الوميض المستمر للشاشة يُحفز المشاهد ويثيره بطريقة محبة، وهذا التحفيز الإيجابي أشبه بالمكافأة. وبالفعل فإن كل ومضة مثل جهاز التدليك الكهربائي، تحفز المشاهد بطريقة إيجابية على أن يظل في وضع سلبي. وعندما نقول إن شخصاً ما "ملتصق بالتلفاز" فنحن لا نبتعد كثيراً عن الحقيقة.

بلغة علم النفس فإن التلفاز يضع المشاهد في وضع من التحفيز يسمى " جدول الأوقات المتغيرة"، وهي متغيرة لأن الوقت ما بين الومضات ليس ثابتاً، ويعد ذلك تحفيزاً لأن كل ومضة تثير المرء بطريقة محبة. الآن اقرأ تلك الفقرة من نص معاصر لعلم النفس: "أوضحت الأبحاث أن التعلم في ظل ظروف تيسر الحصول على مكافآت متغيرة يستمر لمدة أطول من التعلم في ظل أى نظام آخر من المكافآت" وبعبارة أخرى إن المكافآت المتغيرة غير المتوقعة ينتج عنها تكوين عادات ثابتة ومستمرة مدى الحياة.

حسناً هل ابنتك معرضة لخطر إدمان مشاهدة التلفاز؟ بالتأكيد. هل يجب تقليل وقت مشاهدتك من أجلها؟ أنصحك بذلك ولكن أيضاً من أجل ذاتك، حيث يمكنك الاستفادة من الوقت بالقراءة، فلن تُثري القراءة حياتك فقط، بل أوضحت الدراسات أيضاً أن الأطفال الذين غالباً ما يرون آباءهم يقرأون يصبحون بدورهم قُراء جيدين وأفضل ممن لا يقرأ آباؤهم إلا نادراً.

ماهى السن المناسبة للسماح للطفل بمشاهدة التلفاز؟ أنا شخصياً لا أعتقد أننا يجب أن نسمح للطفل بذلك حتى يتمكن جيداً من القراءة

وبعد ذلك لا يوجد ضرر حقيقي من أن ندع الأطفال يشاهدون التلفاز خمس ساعات أسبوعياً، ويفضل أن يشاهد البرامج التي توسع أفقه وتجعله يفهم العالم الواقعي.

سؤال:

نذهب أنا وزوجي للطبيب النفسي بسبب مشكلات التربية مع ابنتنا البالغ من العمر ستة أعوام. فقد كان لدى ابنتنا مشكلات في المدرسة هذا العام في التركيز وإنهاء واجباتها. وأخبرنا الطبيب النفسي مؤخراً أن جزءاً من مشكلة ابنتنا يتمثل في اضطراب ونقص في الانتباه، وقال: أنه المصطلح الجديد للنشاط الزائد على الحد، وقال إن عدم قدرة ابنتنا



على الانتباه تتسبب في معظم المشكلات في المدرسة وتساهم في العديد من مشكلاتنا معه في المنزل، ولذلك وافقناه الرأى في أن ابننا مندفع وصعب المراس ولكننا في حيرة إلى حد ما بشأن موضوع الانتباه. كما قال الطبيب فإن كان ابننا لا يتمكن من التحكم في مشكلة الانتباه، فلماذا إذن يتمكن من الجلوس بهدوء لمشاهدة التلفاز لساعتين أو ثلاث ساعات متواصلة؟ في الحقيقة التلفاز هو الشيء الوحيد لإبقائه هادئاً. لم يعطنا الطبيب تفسيراً، فهل عندك تفسير؟

الجواب:

حقيقة أن ابنكم يمكنه مشاهدة التلفاز لمدة ساعتين أو ثلاث لا يتعارض مع تحليل وتشخيص اضطراب ونقص الانتباه. فالتلفاز يجذب اهتمام ابنكم بطريقة لا يفعلها العالم الواقعي، لأن الصورة على شاشة التلفاز تتغير كل بضع ثوان.

ليس فقط وميض التلفاز هو ما يثير الطفل للغاية، بل أيضاً للتلفاز تأثير على المشاهد أشبه بالتنويم المغناطيسي. تلك هي أفخاخ التلفاز التي حدثت نتيجة لاستخدام من ثلاث إلى خمس كاميرات في استوديو التصوير. وبعض الناس يمكنهم مقاومة ابتلاع الطعام أكثر من غيرهم، ولكن الأطفال عرضة لابتلاع الطعام بشكل كبير علاوة على ذلك فإن التلفاز يغير منظور الرؤية طوال الوقت بما يتناسب مع طفل يعاني من اضطراب في الانتباه.

على الرغم من أنك قد تجددين التلفاز يجعل ابنكم هادئاً، إلا أنه في الحقيقة يزيد من مشكلته في مدى الانتباه بدلاً من أن يعالجها، حيث يمكنه مشاهدة التلفاز لمدة ثلاث ساعات لا يمكنه مشاهدة أي شيء آخر لأكثر من عشر ثوان، وفي المتوسط أربع ثوان فقط. أى أن التلفاز يعزز حقاً من عدم قدرة ابنكم على الانتباه لوقت طويل. فكلما شاهد التلفاز لوقت أطول يصبح ضعف الانتباه عادة لديه.

في أى مكان من العالم الحقيقي يُومض ويتحرك المشهد أمامك كل بضع ثوان؟ لا يحدث ذلك في أى مكان. ومن ثم فإن العادات الإدراكية التي ينمّيها ابنكم أثناء مشاهدة التلفاز لافائدة منها وبلا قيمة، بل إنها مضرّة له في البيئات الأخرى وبالأحرى في المدرسة.

ومن واقع خبرتي العملية وجدت أن أفضل خطة للعلاج وأكثرها فاعلية مع



الأطفال ذوي الحالات المتوسطة والحادة من اضطراب ونقص الانتباه تتضمن مجموعة من التدخلات السلوكية مع العلاج بالعقاقير للمساعدة في التحكم في الاندفاع السلوكي وتقوية قدرة الطفل على الانتباه. بالإضافة إلى ذلك، فإنني أوصي دائماًً ألا تزيد مدة مشاهدة الأطفال للتلفاز على ثلاث ساعات في الأسبوع ويُفضل أن يتم قضاء ذلك الوقت بشكل رئيسي في برامج مثل البرامج الوثائقية التي تتحدث عن البيئة والطبيعة، حيث يكون محتوى البرنامج، وليس طريقة العرض هو ما يجذب انتباهه.

سؤال:

ابني البالغ من العمر ثماني سنوات يعاني من صعوبات في التعلم تعوق قدرته على الانتباه وإتباع التعليمات وفهم الكلمات المطبوعة بشكل صحيح. لقد تأخر بالفعل لمدة عام على إتقان مهارات القراءة. وقد شاهدت مؤخراً برنامجاً حوارياً استضاف خبيراً في صعوبات التعلم، وقال إن معظم صعوبات التعلم مورثة. هل توجد طريقة للتحقق من أن ابنا قد ورث تلك الصعوبات أم لا؟

الجواب:

الحقيقة هي أن صعوبات التعلم تأتي في أشكال متنوعة ولا أحد يعرف بشكل مؤكد ما الذي يتسبب في إحداها على وجه التحديد. قد يقول البعض إنها مسألة وراثية أو على الأقل مرتبطة بشكل ما بالعوامل الوراثية. حتى إذا كانت هناك طريقة للتحقق من صحة ذلك القول، فإنني لأعتقد أن هناك "جينات سيئة" هي السبب في المشكلة باستثناء قلة صغيرة من الأطفال.

منذ أوائل الخمسينيات انتشرت صعوبات التعلم واستفحلت بدرجة كبيرة في الأطفال في سن المدرسة ويقول الكثيرون إن هذه الزيادة الحادة تُعزى إلى إجراءات التشخيص التي تحسنت أكثر، وهذا هراء لأن التشخيص لم يتسبب في استفحال المشكلة، بل حدث تحسن في التشخيص نتيجة استفحال المشكلة. وأعتقد أنه يجب علينا أن نبذل المزيد من الجهود في الأبحاث والتشخيص بسبب استفحال المشكلة.

ومن المثير أننا نلاحظ أن صعوبات التعلم لا تمثل مشكلة كبيرة لدى الأطفال الأوروبيين في سن المدرسة، على عكس الحال في أمريكا، وبما أن الأمريكيان يتشاركون مع



الأوروبيين في الجينات فهذا يقلل من صحة التفسير الوراثي ويثبت أن سبب المشكلة هو شيء ما في البيئة الأمريكية.

إذن يصبح السؤال كالتالي: " ما هي الاختلافات المعتادة في التربية بين الأطفال الأوروبيين والأمريكيين؟".

وجد الباحثون أن هناك اختلافات كثيرة ولكن أهمها يتعلق بالتلفاز. فغالبًا ما يشاهد الأطفال الأوروبيون التلفاز أقل من خمس ساعات أسبوعيًا بينما يشاهد الأطفال الأمريكيون ما بين خمس وعشرين ساعة إلى ثلاثين ساعة أسبوعيًا. هل يمكن أن تسبب كثرة مشاهدة التلفاز صعوبات في التعلم؟ تؤيد نظريات علم نفس النمو ذلك الرأي بشدة.

ويوجد كم كبير من المواهب والمهارات في الشفرة الوراثية لدى الإنسان، ولكي يتم تنشيطها يجب أن يتعرض الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لبيئات وتجارب لتحفيز وتدريب وممارسة تلك المواهب. أي كلما كان الطفل نشيطًا ومبدعًا في سنوات ما قبل المدرسة، أي سنوات تشكيل شخصيته، زادت موهبته في النهاية.

ومشاهدة التلفاز تعد شيئًا سلبيًا وليس به أي نشاط ولا يحفز الإمكانات الإنسانية كما يجب - سواء كانت إمكانات حركية أو فكرية أو إبداعية أو اجتماعية أو لفظية أو حسية أو انفعالية. ومن ثم فإن طبيعة التلفاز، بغض النظر عن البرامج التي يعرضها، تجعل مشاهدته تجربة تحد من قدرات الطفل أثناء مرحلة ما قبل المدرسة.

والقراءة لا تتطلب مهارة واحدة بل مجموعة من المهارات، ولكي يتعلم الطفل القراءة بشكل جيد يجب أن يتقن مجموعة من المهارات هذه، وإذا فقدت أو دُمّرت إحدى هذه المهارات فسيصاب الطفل بالإحباط عند محاولة تعلم القراءة.

نذكر هنا أن الطفل الأمريكي كما أوضحنا يقضي في المتوسط ستة آلاف ساعة وأكثر في مشاهدة التلفاز قبل أن يذهب إلى الصف الأول الابتدائي (والطفل العربي ربما أكثر من ذلك). هل تتخيل ذلك؟! هل يمكننا أن نتوقع حقًا أن تتحمل مجموعة المهارات اللازمة للقراءة ذلك الكم من الحرمان في النمو وتعبر بسلام منه؟

دعونا لاننسى أن الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم ما هم إلا الجزء الظاهر من المشكلة وما خفى كان أعظم. منذ أوائل الخمسينيات قلّت مقاييس الإنجاز



الدراسي وانخفضت باستمرار وزادت نسبة الجهل بالقراءة إلى 20 ٪ بين من تبلغ أعمارهم سبعة عشر عاماً.

هل حيننا للتلفاز هو أساس البلاء في تلك الكارثة العالمية والقومية الخاصة بالقراءة؟
قد لانعرف ذلك على وجه التحديد ولكن السؤال هو: هل الأمر يستحق المجازفة؟.

سؤال:

هل صحيح أن مشاهدة العنف في التلفاز تجعل الأطفال أكثر عنفاً؟

الجواب:

في منتصف الستينيات زاد عدد من يقلقون بشأن اهتمام التلفاز بجرائم القتل والعنف. وكان السؤال المطروح على وجه الخصوص: "ما هي التأثيرات السلبية المتوقعة للجرعة اليومية من العنف الذي تتم مشاهدته على عقول الأطفال التي يمكن التأثير عليها بسهولة؟".

أكد تقرير رئيس الخدمات الصحية في القوات المسلحة الأمريكية (Surgeon General عن التلفاز والسلوك الاجتماعي والذي نُشر عام 1972 أن الأطفال يستطيعون تنفيذ الاقتراحات والأفكار الواردة في الكثير من برامج التلفاز، وغالباً ماينفذونها، وتدعو هذه الأفكار الى العنف كطريقة مقبولة للتعامل مع الخلافات والمواقف الصعبة.

وفكرة أن العنف في التلفاز يحفز العنف في الملعب وسط الأطفال ظلت هي الفكرة السائدة على وجه العموم.

ولكن لم يتوصل أحد بعد إلى دليل يثبت وجود علاقة بين عنف التلفاز والسلوك العدواني للأطفال، فهي مجرد نظرية حتى الآن لم يتم إثباتها.

ولكن كل ذلك لا يهم مادامت الجماهير قد وجدت كبش فداء لتلقي عليه تبعات الخطر المتزايد لعنف الأطفال. وكان ذلك مبرراً لوجود جمعيات تنادي بمنع مشاهد العنف في التلفاز رفقاً بالأطفال، وأن تُظهر شبكات البث أنها تهتم بالقضايا الاجتماعية بتقليل مشاهد العنف.

يوجد بالتأكيد سبب للشك في وجود علاقة بين التلفاز والسلوك العدواني بين



الأطفال. منذ أوائل الخمسينيات عندما ظهر التلفاز في منازلنا زاد عدد جرائم العنف التي يرتكبها الأطفال إلى أكثر من عشرة أضعاف. في نفس الفترة الزمنية تحولت المدارس في المدن الكبرى إلى ساحات قتال حيث لا يتحارب الطلاب مع بعضهم البعض فقط بل أيضًا مع معلمهم. فحتى بدون إجابة شافية نهائية من مؤسسة علمية فإن الدليل من روايات الناس لما يحدث يؤكد بشدة أن "جيل التلفاز" جيل عنيف للغاية.

ولكن الجهود المبذولة لإثبات صحة أو خطأ تلك النظرية لاتصل إلى جذور المشكلة الأصلية. فالعلاقة بين التلفاز والسلوك العدواني لدى الأطفال ترتبط بعملية المشاهدة وليس بالمحتوى الذي تتم مشاهدته - أى يتعلق بالمشاهدة وليس بما يشاهده الأطفال.

لقد قام إحصائي سلوك الحيوانات " هاري هارلو " من جامعة ويسكونسن بعزل صغار الشمبانزي في بيئات لاتتوافر بها فرص اللعب، ولاحظ سلوكيات عنيفة غير معتادة عندما أعاد صغار الشمبانزي إلى بيئاتهم الأصلية مع أقرانهم الذين نشأوا بطريقة عادية، ووجد العالم النفسي " جيروم سينجر " من جامعة يال دليلاً على أن الأطفال الذين يقضون أوقاتاً في اللعب الممتع يقل احتمال أن يكونوا عدوانيين، بل ويتمكنون من تحمل الإحباط أكثر من الأطفال الذين لا يشتركون في ألعاب ممتعة لسبب أو لآخر. كتب " جوزيف شيلتون بيرس " مؤلف كتاب "Magical child" أن اللعب أهم نشاط في الطفولة، ووفقاً لما قاله فإنه من خلال اللعب ينمي الطفل القدرة الإبداعية ويتقن التحكم في البيئة المحيطة به.

في أحدث كتاب صدر له "The Bond of Power" يضيف "بيرس" أن الأطفال الذين لا يُسمح لهم بأوقات لعب كثيرة ومكثفة أو الذين يقتصر لعبهم على ألعاب وفرها لهم الكبار (مثل الألعاب المشتراة من المتاجر والأنشطة التي تمارس تحت إشراف الكبار) ينمو لديهم الإحساس بالعزلة وتجعل الطفل يدرك أن العالم مصدر تهديد له وليس مصدر تحد. ويشير إلى أن القلق يجعل الطفل إما ينسحب أو يحاول التحكم في العالم بالقوة. ومن هذا المنطلق فمن المثير أن نلاحظ أن الاكتئاب الذي ظل لفترة طويلة يُرى من جانب علماء وأطباء النفس على أنه عنف مختزن في اللا شعور، بدأ يزيد في أطفال هذا الجيل.

والطفل الذي لا يلعب بمعنى الكلمة ولا يفعل أي شيء سوى المشاهدة وهى لاتمثل



مجهودًا يذكر، بينما يجلس ويحدق الى شاشة التلفاز لمدة ثلاثين ساعة في الأسبوع. إذا كان اللعب وخاصة اللعب بغرض المتعة أساسيًا لتكوين شخصية سوية كما قال العلماء "هارلو" و "سينجر" و "بيرس" فإن التلفاز غير صحي على الإطلاق للأطفال بغض النظر عن البرامج التي تتم مشاهدتها.

ومن الممكن أن يعزل التلفاز الطفل تمامًا عن العالم الخارجي (بينما يبدو أنه يقرب إليه)، لدرجة تجعل الانسحاب من العالم أو العنف هما الخيارين الوحيدين المتاحين.

سؤال:

وافق مجلس إدارة التعليم على إدخال أجهزة الكمبيوتر في المدارس. ولكن تبقى عدة أسئلة بلا إجابة وأحدها هل نجعل التعليم بمساعدة الكمبيوتر متاحًا للأطفال في كل المستويات التعليمية أم لا؟ وجدير بالذكر أنه لا يوجد إجماع على تلك القضية. التقدميون يؤيدون إدخال الكمبيوتر في كل المراحل، ولكن الجانب الآخر يريد الإبقاء على التعليم بالطرق التقليدية في المرحلة الابتدائية. نريد أن معرفة الموقف إزاء ذلك؟

الجواب:

الموقف السليم هو الموقف الوسط بين الرأيين. فالتعليم بمساعدة الكمبيوتر في السنوات الابتدائية الأولى أمر لا يقرّه العقل ولا يُعد ضروريًا ولا علميًا.

ومثل أي مجموعة أخرى من القدرات، فإن القدرات الذهنية العقلية تتفتح وفقًا لتتابع ثابت النضج، وتبنى كل مرحلة من مراحل النمو على ما قبلها ومن تلك المراحل المتتابعة يتشكل الهيكل العام للقدرات المهارية، وعلاوة على ذلك فإن كل مرحلة متوائمة مع أنواع محددة من التعلم. قد يقع الضرر إما بالفشل في توفير أشكال ملائمة للتعلم أو بفرض أشكال غير ملائمة.

ويعد الكمبيوتر نمطًا تعليميًا غير ملائم للأطفال المرحلة الابتدائية المبكرة، لأن الطفل قبل الصف الرابع الابتدائي لا تكون قدراته المعرفية ناضجة بشكل كافٍ لكل من:

- 1- مستوى تعلم التكنولوجيا الذي يتطلبه الكمبيوتر أو..
- 2- مستوى التفكير المجرد المتأصل في عملية التعليم بالكمبيوتر.



وعند إدخال فصول الكمبيوتر في فصول المراحل الابتدائية الأولى فقد لا يعود ذلك بالفائدة على نمو الأطفال، لذلك يجب عدم محاولة تطبيق التكنولوجيا الحديثة دون مراعاة مسائل النضج والنمو.

وقد لوحظ أن العديد من شركات الكمبيوتر تعلن عن برامج للأطفال في سن العامين والثلاثة أعوام، مع التلميح بأن الطفل إذا لم يمض أमितه من ناحية الكمبيوتر عندما يحين موعد دخوله المدرسة فسيظل عاجزاً الى الأبد من الناحية الثقافية. تلك مهزلة كبرى افتعلتها الضجة الإعلامية الدعائية مثلما يريدون أن يقنعونا بأن نستخدم صابون من ماركة محددة لكي تكون بشرة اليد أكثر نضارة وكل ذلك هراء. وأن من يكتبون الصيغ الإعلانية لا يهتمون بالأطفال.

في ندوة عقدت مؤخراً تحت رعاية عدة شركات كبيرة تم طرح هذا السؤال: "ما مدى أهمية إدخال علوم الكمبيوتر لطلاب المرحلة الابتدائية؟". فأجمع الجميع على أنه ليس مهماً. حيث تتغير التكنولوجيا بسرعة شديدة لدرجة أنه مهما تعلم الأطفال الآن فيجب أن يتخلصوا مما تعلموه عندما يدخلون سوق العمل. والحقيقة أن المدارس الحكومية لا تملك الموارد اللازمة لمواكبة التجديد، كما أن البرمجة والتصميم هما المجالان الوحيدان الرائجان في مجال تسويق مهارات الكمبيوتر. ووفقاً للبرامج المتضمنة في أجهزة الكمبيوتر يمكن أن يتعلم الجميع كيفية تشغيل الكمبيوتر في مدة تمتد من ثلاث ساعات الى ثلاثة أيام. وبالتأكيد فإن أجهزة الكمبيوتر ستبقى في المدرسة، والمدارس مسؤولة عن تعريف الأطفال بها، ولكن يجب أن يتصرفوا وكأن حياتهم ومورد رزقهم يعتمد على الكمبيوتر.

وإذا قلنا في تاريخ البشرية فإننا نجد أن الاتصال المكتوب والمطبوع قد نشأ قبل نشأة الكمبيوتر، لذلك يبدو من المنطقي أن يحصل الطفل الصغير على مستوى محدد من الإجابة في القراءة والكتابة والحساب قبل الانتقال لمرحلة تعلم الكمبيوتر. على سبيل المثال، إذا جعلنا امتحانات الصف الرابع الابتدائي كمستوى لقياس القدرات لدى الأطفال فإننا نجد أن بعض الأطفال في الصف الثاني الابتدائي قادرين على اجتياز تلك الامتحانات، بينما لا يستطيع البعض الآخر اجتيازها.

قال " نيل بوستان " في كتابه الناجح "The Disappearance of Childhood"



إن إجاده المهارات التقليدية للقراءة والكتابة مهمة جداً للحفاظ على الفرق المهم - بل الحيوي - بين الطفولة والبلوغ. أما التلفاز والوسائط الكهربية الأخرى، وفقاً لما يقوله "بوستمان" فتزِيل ذلك الفرق وتجعله بلا معنى.

لاشك في أن الكمبيوتر يعتبر قفزة هائلة للإنسان في صناعة الأجهزة وأن فوائده بلا حدود ولا تعد ولا تحصى. لكن إذا لم يتم تعديل رؤيتنا لكي تشمل تقديرتنا لما نعتبره روح الطفولة فنحن نخاطر بإلحاق الضرر بأطفالنا بدلاً من إفادتهم. ومن ثم فإننا نلحق الضرر بأنفسنا - بسبب التكنولوجيا الحديثة - وعندما نضع ذلك في الاعتبار فإننا نجد أن ما يقوله فيلسوف التعليم من القرن التاسع عشر "توماس ديوي" يبدو مناسباً للموقف، حيث يقول: "إذا توحدنا مع الغرائز الحقيقية والاحتياجات الخاصة بالطفولة وعملنا فقط على تنميتها وتأكيدھا... فسوف يأتي تعليم وثقافة الكبار في الوقت المناسب".

سؤال:

قمنا مؤخراً بشراء لعبة من ألعاب الفيديو الباهظة الثمن والشهيرة بين الأطفال لابننا البالغ من العمر ثمانية أعوام. في الحقيقة هو يستحقها لأنه حصل على درجات رائعة في المدرسة. ولكننا بدأنا نشعر بأننا ارتكبنا خطأ كبيراً لأن كل ما يريد القيام به هو اللعب بها، ورأينا تغييرات في شخصيته تبعث على القلق - تحمل أقل للإحباط ونوبات غضب وشجار أكثر مع شقيقه الأصغر والرد الوقح علينا - ونساء هل يتعلق ذلك بإدمانه لألعاب الفيديو. للأسف لانعرف كيف نحل المشكلة التي تسببنا فيها أو حتى نضع له الحدود دون أن نحث بوعدنا له. هل من اقتراح لديك؟

الجواب:

لستما وجدكما من وقع في ذلك الخطأ فلقد سمعت قصصاً كثيرة من الندم من آباء كثيرين.

منذ بدأت أول موجة من جنون ألعاب الفيديو عام 1982، ففي أفضل الأحوال فإن تلك الأشياء والأجهزة بلا قيمة، وبخلاف ذلك فهي خطيرة. كلما صغر سن الطفل زاد احتمال تعرضه للخطر (قبل استكمال ذلك الحديث أريد أن أفرق بين ألعاب الفيديو



التي تشتمل عليها البرامج التعليمية وتلك التي لاعلاقة لها بالتعليم. فالتعليق فقط على النوع الأخير).

في المقام الأول فإن ألعاب الفيديو ليست ألعاباً، فاللعبة هي شيء يوفر فرصة للعب التخيلي الإبداعي علاوة على التعلم البناء. ليست فقط ألعاب الفيديو بلا إبداع وبلا أي جانب بناء بل أيضاً تسبب التوتر للأطفال.

لقد رأينا الكثير من الأطفال يارسون ألعاب الفيديو ولا يبدو أنهم يستمتعون، ففي العادة يكون الجسد متصلباً وكذلك تعبيرات الوجه، ثم تأتي صيحات الاعتراض إذا لم تكن نوبات الغضب عندما تأتي علامة "انتهت اللعبة!" "Game Over".

في المقام الثاني، فإن ألعاب الفيديو تؤدي لسلوك يشبه سلوك الإدمان، فنجد أن الطفل لا يكتفي بأي قدر من اللعب، ومثلما هي الحال مع إدمان المخدرات، حيث يطالب المدمن دائماً بجرعات زائدة من المخدر كي يشعر بالإشباع، فإن الطفل الذي يدمن ألعاب الفيديو سيدمن الحصول على أعلى المعدلات من اللعب.

موقف من ذلك النوع قد يؤدي لتغيرات في سلوك وشخصية الطفل كما ذكرت سابقاً. فإذا وضعت طفل أو أي إنسان في بيئة تسبب له التوتر لفترات زمنية طويلة فسوف ترى تغيرات سلبية في السلوك.

والتوتر المستمر يقلل من مدى تحمل الفرد للإحباط ويزيد احتمالية الصراع في العلاقات بالإضافة للسلوكيات الأخرى الخارجة أو في النهاية تنهار مهارات التكيف للفرد تماماً. ضع في الاعتبار أيضاً أن الأطفال أضعف وأكثر عرضة لتأثيرات التوتر أكثر من الكبار.

في الختام أنا لا أعتقد أنك كان يجب عليك أن تشتري لابنك لعبة الفيديو من الأساس ولكنك أثرت نقطة مهمة: بما أنك وعدته بذلك فما العمل الآن؟

يمكنك تقليل وقت ممارسته لألعاب إلى ثلاثين دقيقة على سبيل المثال في أيام العطلة. أو الأفضل أن تقول له: "لقد أخطأنا" وتحرمه من ألعاب الفيديو تماماً. وربما يوافق ويجعلك تبيعها وتستبدلها له بشيء مماثل لقيمتها المادية (ولكن أكثر قيمة من ناحية اللعب) مثل دراجة جديدة. والأمر يستحق تلك المصاريف الإضافية، صدقوني.

